الى العظيم غوريا تشوف : تحية ورجاء

منذ القديم القديم تعلق البشر بالمستحيل وشحذ الهمة الى ما لا سبيل اليه مدفوعا في ذلك بسببين من اسباب التوسع في الأمل ، اولهما سبب من طبائع الاشياء ينجم بذاته بلا تكلف فقد هدته تجربة اليومية عبر الزمان الى ان الدأب في تذليل المتعسر جدير ان يذلله في النهاية فاختراعاته كلها منذ بدأ في ثلم الصخور و شحذ العظام منذ عشرات الوف السنين حتى يوم نزل فيه على وجه القمر ملقات متصلة من تحقيق المتعسر و المتعذر.

والسبب الآخر للتواصل مع النفس في طلب المتعذر هو ان ما تعجز عنه القدرة و يرتد دونه الأمل يحققه الانسان بالتصور والخيال في احلام اليقظة فقد وجدنا الشعراء واصحاب المهارات الفنية شقوا دهاليز منعشة للنائم ناعمة للواطئ الى مطالع سابقوا فيها أصل العلوم والصناعات فبنوا بالشعر والفن والخيال عوالم من الأفكار والألوان والأضواء واقاموا جنات من العدالة والحق والجمال لم تزل كلها اشباحا متصورة يدب اليها تكنيك العلم وجهد المخلصين بعناء شديد فانهم على متن (بساط الريح) من نزوعاتهم المحلقة عانقوا اطياف اسماء وساحبين النجوم قبل ان يلمع العلم في تذليل الجاذبية بأحقاب من الزمان. وانا اذ اتوجه اليك بنجواي من ركني المتواضع الزري لاتراه العين لشدة خفائه و يغفله احساس المعتنى بالبرقائق لضؤل صغره و تتخطاه المقاييس الالكترونية لانعدام خطورته ، فاني استعرت فيما بساط ريح الشعراء واهل الفن اختزل به في الخيال مسافات فلكية تفصلك عني حيث انت في قمة القمم من نطاقات القوة القادرة وحيث انا في القعر من انعدام الوزن السياسي

بانتمائي الى امة الكرد التي تفرقت بين الأمم بالخزلان والضياع منذ ما يزيد على مئة وعشرين قرنا. واستودعت نجواي ورقاً تعشقت في وصوله الى مهوى نظرك ما قد تعشه العلماء من الكبسولة الفضائية التي استودعوها معارف الارض الى اقاصي الكون لعل وعسى!

وقلب مثل قلبي نبض مل عمره في تواتر الأمور وهواش المشاغل يأتي اليوم فيصطنع في نجواي هذه ازدهاء بنفسه اذ ينبض في الخطرة الخطيرة والفكرة الجليلة بجلال الطرف الآخر الذي هو محاوره وما أظن احد الخيال الا قد خامرهم، مثلي، احساس بالزهو وهم يعانقون في احلامهم ملكوت الازلية ويهمسون خطراتهم في سمع الابدية مغادرين بتحليقاتهم وتلفيقاتهم - مثلي - مواضعهم في انقدام الوزن والتأثير والتغير وينسلخون من جلود محدوديتهم الى مراح بلا انتهاء ولا ابتداء يتدفقون فيه بالبلاغة والبيان بفخام الكلام فرحين لهم وعلى هذا الفضاء الروحي الذي يرفع الحس و الشعور الى حيث يختلط الرضا عن الذات بمتعة الراحة في فضاء الواجب فما كان تحليق الخياليين او ما تقديت له من طلب المتعذر في التحدث اليك الا استجابة نزيهة لزخم من الأعماق باشعال شمعة تضيف بصيصها من النور قد يساعد في اضاءة ساحة صغيرة من دنيا الانسان، ومن الثابت البديهي ان الجالس في اسفل العمارة يرى التفاصيل بأوضح مما يراها الجالس على قمتها. واستبق لنفسي ان ازعم انه ليس يوجد شر خطير أو إثم كبير في تصدي واحد منا الى اشتات متناظرة أو متناقرة من حس ضميره فيلفيها في المرايا الاربع للأنام اليمين والشمال والشرق والمغرب محملة بما يراه

اصدق بلاغ و اخلص خطاب صوته جوانحه وشع به وجدانه و انفتق عنه وعيه منزها من أية شائبة قد تخالط النوايا من تزيغ أو ميل أو تمويه فليس في الوجود بضاعة يعشقها الضعيف الذي يملك اي قدر من الفهم كما يعشق الصدق في الحديث والنظافة في الطوية والسلامة في النية فالضعيف اقل الناس حظاً من بركات الالتواء في التصرف والكلام فليس له سوى أمل واحد يتبعه في الخيال الى تحقيق العدلة والانصاف وهو شيوع مزيج اجتماعي من الصدق والبراءة والنزاهة فما من قوة في الطبيعة وشر في المجتمع تضطرب بها الأحوال نتيجة ميلان الموازين الا كان الضعيف اول ضحايا نكاله وآخر الناجين من وباله. فالنجوى المرفوعة من فرد في شعب يأتي بآخر صفوف الشعوب الى رأس فوق منكبي احد عملاقين طاولا كل عمالقة الازمان الماضية لهي نجوى تشهد بالبراءة لنفسها دون حاجة الى براهين الاثبات و ادلة التفنيد. ان اقصى ما يتعلق به أمل الضعيف المقهور من نعيم الخلاص محصور في نطاق ضيق على مقاس ضيق حياة كأن يغش في غرامات من الوزن أو اعداد من البيض والشلغم او أن يتلكأ في انفاذ ما يؤمر به من أعلى وقد يكذب كذبات بيضاء مأمونة العواقب من العقوبة وهي حقارات صغيرة تسربت الى اسلوب التعامل في عالمنا الثالث منذ القديم وزادت مع طول التخلف حتى شملت حركة بيادقنا على رقعة الشطرنج، لكنها عديمة الخطر وأتفه من ان تنال المصالح الكبيرة بالضرر. ثم هي منقصة يمارسها المقهور مع المقهورين امثاله وندر أن يلجأ اليها في اتصاله بالاقوياء و

لقد قلت ان الضعيف المتسم بشئ من الفهم يعشق النظافه وسلامة النية عسى ذلك ان يوفر له الأمان من بطشة الباطش ولست اشك في انى اتسم بذلك القدر المذكور من الفهم بدليل انى اميز بين الفعل والاسم في الكتابة واحرك القلم شيئ من اليسر في ثنايا الخواطر وهو فهم كاف لنشوان الصدق سامعاً وقائلا ولحب المصارحة عبر حوار ذى طرف واحد لم تتحرك اليه نفسى الا طمعا في الخير المتصور من نقاء الغاية وصفاء العلائق بين كل الناس.

فيا ايها الرفيق غوريا تشوف في البعد القصى على ذروة الذرى من القدرة التي ليس لها صدود وسدود في نظر انثالى من فاقدى القدرة: نازعتنى نفسى نزاعا الى مناجاتك ما ملكت دفعه فتحللت من قيودى وانسلخت من جلدة ضعفى وانطلقت الى نجواك خارج مقاييس القوة والضعف بوصفى انساناً يوازى اى انسان آخر في معنى الانسانية وطلب الخير منذ كان على الارض انسان. وتخطيت ما بينك وبيني من موانع اللقاء في المسافات الهائلة افقيا وعموديا وفي قيود السفر واختراق الحدود ومحاذير الاقتراب من عرينك المحفوف بصفوف مرئية ومخفية من ضمانات السلامة وتدابير الأحكام والتحصين وما لا احيط به من اجهزة المنع والردع وتوطين العزم فشددت اليك رحل السفر على متن الكلام متجاوزا به متاهات الدوائر الرسمية في تحصيل جواز السفر وسمة المرور والدخول وما بعدها من الحوائج المتعبة في مشاق السفر من عملة صعبة ما ملكت يوما سربلها وحكوك المسافرين ازاءها في الاحلام، واسترضاء هذا والتمكن امام ذاك ثم يعيي

بي الخيال تجاه باب الكريلين في الساحة الحمراء : كيف الوصول الى مادراد صيطانغ واين السبيل اليك بل الى اعوانك بل الى كتبة اعوانك بل الى مادونهم من السعاة والسقاة وبقية الزوات من السادات والسودات وكلهم اصحاب نظرات نارية تميزت بها حواشي الحكم في كل بلد قامت به ثورة فانقطع القائمون بها عن الناس ومصالح الناس وتواروا وراء متاريس السلطة تذعب أنامل مراسلهم زناد مدافعهم بوجه اي مواطن سانح تقوده ارادته نحو عروشهم المعرشة وصروحهم المنقوشة ولقد تجرعي منها البسطاء عذاب المنون . انى اراك لين العريكة سهل الخلائق ميالا الى البساطة ولكن مستلزمات الحكم وما يحيط بها من تعقيدات الانظمة الثورية تخرج بلقائك عن مطمح الطبيعيين من الرعايا اللهم ما كان يحصل منه بتطوع منك في لقاء تسوقه الصدفة مع الرفيق صدام المستر ذاك والمسيو ذياك ولا يحصل قط مع الخالو بيروت او الكاكه هاوار من غوغاء الكرد فتخيرت منه عوضاً ممكناً بالاجتماع معك في الخيال ومحاورتك في رحاب الورق وهو اطهر بقعة تلتقي فيها حرارة الاعان بقدسية كيان الانسان مع صفاء البصيرة في مصالحه . ولقد قالوا في الشعر : وللناس فيما يعشقون مذاهب .. وانا مذهبي في عشق الحقيقة ان يتوزع على صورها التي لا تحصى فكل الحقائق معشوقاتي . وقد يحصل الخطأ في تصوري ولكن تبقى لي فضيلة الصدق مع نفسي ومع الناس ويكون مزيج عشق الحقيقة ونشدان الصدق خميرة البلسم الذي يصونني من الثبات على الخطأ فلا توجد عندي عقيدة مهما كانت

اساسية تؤذى قدسية الحقيقة . وتعلمون ان مجال الخطأ فى الأمور المتغيرة كالسياسة والاقتصاد أوسع جدا من الخطأ فى الأمور المختبرية او ذات البراهين الثابتة فمن أجل وافدح الاخطاء ان يعتنق الانسان عقيدة نهائية فى اى شئ قابل للتغير ، ومن قبيل الجنون ان تنقلب العقيدة فى السياسة والاقتصاد الى آيديولوجيا فان ذلك تجمد على قالب قد ينقلب الى تابوت . ومن هنا جاءت خطورة الدوام على إطراء الأخطاء التى لابست الثورة الفرنسية فقد كان منها انها نصبت نابوليون بونابارت الاله فى كل مكان وملك . ولربما كان من حسنات تلك الثورة انها أكلت نفسها فجاءت العقول المعتادة الناجية من عبث الايديولوجيات فسيرت سكينة الحضارة والحياة بمقتضى دواعى الواقع ولكن خزعبلاتها بقيت مقدسة فى طقوس اليسار وشعاراتها حتى هذا الزمان وستبقى ..!

واذا كان شر الاباطيل هو الباطل الذى يؤذى الانسان فان خير الحقائق ما كان خادما للانسان ذلك ان الانسان فى مقاييس الخير والشر المتواضع عليها أحق الأحياء بالرعاية فالخير نفسه بدعة بشرية خالصة يلتزم بها البشر فى اوقات صلاحه وتنبع منها الرحمة فتصيب بعضها احياناً من غير البشر أيضا .

والحقيقة التى هى ام الخيرات لا تكون مجدية تنفع اذا كانت منقطعة عن علم الانسان وتعامله ففى الطبيعة مليارات مليارات الحقائق المغيبة ليس لها محل فى موازين المصلحة الانسانية شأنها شأن الحقائق المعروفة على ايامنا كانت فى الماضى مغيبة ومعطلة فى مصالح البشر .

وتتعاظم فاعلية الحقائق بعظمة الجرعة الانسانية التي تمارسها فان علوم الاولين والآخرين وحكمة العصور الماضية واللاحقة تكون زهيدة الجدوى اذا اجتمعت في وعي انسان مسكين لا يسمعه أحد. ولقد كتبت من نحو اربع سنين قبل يومي هذا [١٩٨٨/٧/٢٠] مايلي: «الكلام في ضخام الامور يكون أوقع اذا صدر من فم شامخ - صفحة ٤٠ من رسالة » وجهة نظراتي التفسير البشري للتأريخ «. ومن هنا بالغت في عشق الحق الذي يصدر من القادرين على عمل الخير ومنع الشر وهو نفسه السبب في اني عشقت مواقفك وآراءك في تقويم المعوج من شؤون دولتك. ولم ترقبي للمدى الذي تبلغه في كشف الحقائق المستورة التي تفاقم بها السوء في مجتمعك، فلولا مركزك في قيادة الحزب والدولة لما كان مقدرا ان تقول او تفعل شيئا ما قلت او فعلت. وبفرض انك جازفت باعلان آرائك من مركز الضعف لما نال الدنيا مثقال ذرة من الخير حتى ولو ضحيت بذاتك في هذا الطريق المستقيم. اقول هذا وأنا اعلم ان جدارتك الشخصية للقيادة هي التي اوصلتك الى الامساك بمقود السفينة ولكن الحقيقة الضخمة ستبقى متمثلة في ان امكانات منصب القيادة هي المعول عليه في الدرجة الاولى كي تثمر الجدارة الشخصية على نطاق وطني أو عالمي وهي تفسر سبب قدرة شرير مثل هتلر او ستالين في نشر الدمار المادي وفساد الضمائر بذلك المقياس الهائل.

وعدتك يا سيدي وأفي دائما في السعي الى غايتك المتوخاة في كل وجهاتها على قدر احتمال الاحوال من حولك لارادة التغيير.

ولست اعدو الحقيقة اذا قلت انى اشد الناس ابتهاجا بظهورك
انسانا نبيلا محبا للخير بنطاق واسع وعالمى ظهر بشئ من التأخر
عن اوانه وانى ربما كنت فى اول القائمة للناس الذين يحبونك
ويتمنون النجاح لمسعاك فما أظن ان انساناً آخر يبلغ مبلغى فى
اعزازك والتلهف لغلبتك على العراقيل الخطيرة فى مسار جهادك
فانى فى ركن المتواضع الكابد من نحو خمسين سنة شعور التفجع على
الكوارث التى طحنت ومازالت تطحن زهرة الشباب المناضل فى قتامات
الافكار المصنبية والانساق وراء الحلول الجذرية الوخيمة
لمشكلات عصرهم والاحتراق بلهيب المعارك الجانبية المأفونة و
الانشغال بالتصفيات الداخلية فى خلافات ايديولوجية لا تستحق
التضحية لها بشاة جرباء فالايديولوجيات المتصارعة التى ينخرط
من اجلها شبابنا فى الحرب منذ عشرات السنين كلها تقود الى النتيجة
المهلكة التى جئت انت تحاربها بعد سبعين سنة من قيام الدولة
السوفيتية. والواقع هو ان ابتلاء العصور الحديثة فى نضال عموم
اليسار بتقديس وتكريس الهرآت المتطرفة التى تفتحت ثم طغت
فى الثورة الفرنسية من نحو قرنين حتى صارت نبراسا يضلل يقود
خطى المندفعين الى المهالك ويثير بعضهم على بعض ويحفر اخاديد
مهلكة من تضخيم الفروق الطبقية بين صفوف سواد الناس تعود
بالغبيقة الى ادهار قبل نصف القرن الذى حدثته لمعاناتى. ولكن
الذى يميز نصف القرن هذا عما سبقه من القرون هو سطوع نار الى
تحرق بالملاءمة خميرها فى احاسى عن نار اخرى للثورة الفرنسية
وما بعدها لم تلتهب وانطفأت لولا رمادها الذى مايزال

يعتبر نظر المناضلين الثوريين فقد كفل ان ماركسيا واسع الافق مثل بليخانوف يزكي الثورة الفرنسية من كل عيب . لقد كان هي للحياة و تعبيرها الممكنة وفرض الامان والتعايش التي هي من طبائع المصلحة الانسانية تسوغ ميلي الى الأخذ بالاسلوب الديمقراطي السلمي في حل المشاكل ودفع العراقيل وتحقيق المكاسب في ميادين الكفاح السياسي بعيداً من القذاع والتناطح وتبادل التهم ومعارك التصفية بين المناضلين . وميلي هذا حكم بادانة التطرف في المعالجات فكان من طبائع الاشياء عندي ان انحاز الى اي انسان على وجه الارض يقف برجه (الاواقعية) في السياسة و مناهج العمل ، ومن الواضح ان سلوك سبيل الواقعية وطلب الممكن في جو من شيوع التطرف والهوس السياسي في عالمنا الثالث يتطلب من المناضل الواقعي قدراً من الجرأة كي يستعصي ضياره الحر برجه تشنجات الطفولة اليسارية التي كانت بلغت حد الدروشة والذهول عن الذات . ومن الواضح ايضاً انه على قدر التخلف والفقر الاجتماعي في شعب من الشعوب تستفحل آفة التطرف والبعد عن المنطق وهذا ما كان حاصلا في وطني كردستان وهو نموذجي في الافلاس الحضاري والاقتصادي فقد كفل انه لم ينشأ في مجتمعنا على مدى التاريخ صراف واحد تعامل مع الناس بالنقود فالاقتصاد الكردي كان بقايس العصر ميتا لم يستطع ان يقدم زاداً تنمو به طبقة برجوازية . ومن هذا المستوى الواطئ البائس كان المناضل الكردي يرفض اي مكسب من غير الاسلوب الثوري !! وبسبب وضوح الغباء في تطرف المناضل الكردي الطبقي الذي كان يمثل دور البروليتاريا

وهو بصارى دواليب الهواء [اذ كانه المناضل الكردى يريد اعدام طبقة البرجوازية الكردية الميتة من رحم التاريخ] كان وصولى الى وجود الخلل فى اصل الفلسفة التى يتبعها اليسارى الكردى أمراً فى غاية السهولة. وآمنت دون مناقشة بأن المناضل اليسارى الذى تقف بوجه طوفان السخافات فى ساحة الحركة الوطنية أو الطبقية هو انسان اكثر اخلاصا من المتطرف وأوضح منه رؤية فكان بديهيا ان ألزم جانب تيتو ضد ستالين وان اكبر دهشتى فى كتابه (الطبقة الجديدة) وان افرح الخطوة التى خطا جوزيف فى كشف جانب من أفاعيل ستالين. والواقع هو انى سبقت جوزيف ببضع سنين فى تجريم ستالين وليس تخطئته فقد صارحت قادة التنظيمات الماركسية والشيوعية فى مدينتى بان ستالين مجرم وستروفسكى الشيوعية تفسرها فى يوم من الايام لانه لا يمكن ايقاف التطور مهما بلغ التزمت والتجمد كى يبقى ستالين بعد موته ربا يعبد فى الشيوعية وكان ستالين لم يزل معبود اليسار بغباء عجيب. ومن هنا يكون تأييدى لموقفك من البالطة التى لا تحتاج برهانا وان كان بينك وبينى من فارق فى الموقف فهو أنى لست فى مركز قيادى محاط باعتبارات تحدد ارادتى فى بيان كل الحقائق والتستر على بعض الجرائم والسكوت عن جانب من الخطأ والنقص فى العقيدة السياسية او المذهب الاقتصادى.

ولى عن التجربة الشخصية المرة فى حدود التطرف اليسارى على حساب الشعب الذى انتمى اليه والتضحيات الباهظة العقيمة التى نقدمها قرباناً لسخافات الحلول الجذرية الوهمية منذ اكثر من ٤٥

عاما اسباب فاصلة تزيد من عمق في الجهد بفساد الاسس التي نهضت عليها عبادة ستالين ثلاثين عاما . واذا كانت الجنايات الكبرى في قائمة ادانات ستالين تكفي بحد ذاتها لتجريم مئة ستالين في نظر عموم البشر فان الصفقة الخاسرة الصغيرة التي ساهم بها ستالين (قوام السلطنة) في التضحية بجمهوريتي (مهاباد واذربيجان) لقاء حصة من نفط تلك المناطق في جزئها المتعلق بمهاباد الكردية وما آلت اليه من اعدام قاضي محمد وزملائه في ميدان (چوارچرا) و المحنة القومية التي تغلغلت فجيعتها الى عصب كل كردي لم تمت احساسه بذاته ، كان ذلك زيادة حرقة الحالة إنبعاث لذعة الشياط من اللحم الكردي المحترق فوق جمرات الكانون الذي تدفأ به ستالين في بعض ايام البرد بشتاء اضفاقه في سابقته مع قوام السلطنة . ومن مظاهر فظاعة الكارثة القومية في محنة مهاباد ان يكون فشل ستالين في مساومته على كردستان و اذربيجان هو نقطة السلوى الوحيدة في الكارثة ذلك أنه بالرغم من الصورة الشوهاء القبيحة للصفقة المرذولة و انتهائها الى كارثة قومية على الجانب الكردي فقد بقي المناضل الكردي المسلح بالافكار الطبقية و المتدروش على احلام الأممية مصراً على تمجيد ستالين في بيعه كردستان بالمجان بدعوى انه حافظ على السلام العالمي عن طريق التضحية بالجزء في سبيل الكل . فاذا كانت ربوبية ستالين في دين الأممية قد تأكدت عند الكردي بعد فشل الصفقة و تدشنت مجدداً بدم الشهداء في مهاباد فأين كانت تبلغ هذه الربوبية من مراتب الوهمانية فيما لو نجحت الصفقة النفطية مصدقة لعبقرية و ألمعية وضخامة العلم

وفخامة الفراسة عند الصنم المؤله في مخيلة الأمية ، والد الشعوب والأخ الأكبر الأقدس لمناضلي الإنسانية المتقدمة « ستالين » الكريم الرحيم الحكيم !! لذلك جاء فشله ضربة لوطننا الوحيد . و ليكن الرفيق غورباتشوف على ثقة مطلقة بأن الأمي الكردي لم يزل مصراً على سلامة سياسة ستالين في موضوعي كردستان وأذربيجان ويرفض التصديق لوجود اية سياسة بديلة شريفة لما اختاره ستالين وكفى ان يستشهد بمقولة « من لا يعمل لا يخطئ .. » كي يتجاهل سؤال من يسأل انه اذا كانت سلامة الأمن في الدنيا بهذا المقدار من الغلاوة والحلاوة فماذا كان المبرر ابتداء لبعث الآمال عند الأكراد والآذريين في الوصول الى حقوقهم القومية مادام السلام العالمي سيقتضي ان تكون هذه الآمال ذبيحة المهرجان الذي سيقام احتفالا بالحفاظ على السلم والصداقة بين الشعوب . على اي حال ان الأمي الكردي لا يعترف بحدوث خطأ في اي من سياسات السوفيت ويحن الى ايام ستالين ويود لو طويت كل صفحة كشفت في النيل من ستالين ولربما كان ذلك سمة اليسار الأممي في عموم العالم الثالث لأسباب متعددة منها صفة التخلف الفاحش في تطور هذه البلدان ومنها ان عشرات الالوف من قادة الأممية واصحاب الشهادات والكتاب والفنانين المتخرجين في المعاهد السوفيتية من اهل العالم الثالث نموا وترعرعوا واشتهروا بحب الستالينية ومنها أن قراءة الأساليب في الحقبة الستالينية تتوافق مع غالبية الطبائع للقائمين بالدعوة الى الحلول الجذرية و الاستئصالية ومنها ان التراجع عن اسلوب للنضال صار تأريخيا بطول الممارسة صعب التراجع عن الايديولوجية التي التبست به وهي

ساخنة في أوائل تطبيقها . على انى أصب القول صراحة بانى لا أزيد في استشهادى بواقع انفعال الكردى الا زيادة توثيق لآرائى من حيث انى ارتكن الى الاستشهاد بواقع عشته وعاينته ولست بصدد القاء اللوم على صانع السياسة السوفيتية سواء في عهد ستالين أو غيره فهو لم يكن وكيلا عن الأكراد حتى اتهمه بخيانته لوكالته فاذا كان قد باع الأكراد في احدى صفقاته الفاشلة فقد أتاح لى ان أعرفه على حقيقته فأكرهه لفظاعته لا ان اعاتبه . و منحنى الحق بعد ذلك في أن ابيعه او أبيع مصالحه اذا سنحت الفرصة . و ينحصر العتاب في حالة كهذه في الكردى الذى يبيع نفسه وشعبه فيجب المشى إليه . قطرة دم كردية بالف الف ستالين وميز ستالين من الظالمين . ولتنزل لعنة التاريخ والجغرافيا والسماوات على اى انسان يستهين بمصالح الناس ومشاعرهم اتباعاً لاهداف ظالمة و سياسات عمياء لا ترى سوالف القدم على بعد بضعة امتار .

ولا اجد ضيراً في ان ازيد عالمك باسباب استياء الكردى المحتفظ بوضوح الرؤية في مصالح قومه من بعض وجوه اخرى للسياسة السوفيتية منذ اوائل حكمها فقد لاحظنا شجبها للانتفاضات الكردية في العشرينات بزعم انها تخدم مصالح الاستعمار في تلك الأيام وكان الانصاف يقتضى من قادة اكتوبر ان يرسموا نظرتهم حتى يجدوا حق الشعب الضعيف المهدد بالقهر من جانب دولة قوية في ان يذود عن نفسه بما في يده من اسلحة الدفاع فاذا حصل ان توافق هذا الحق البديهى لشعب مظلوم مع مصلحة للاستعمار او للشيطان أو جراثيم الأمراض فالواجب شجب سياسة الجهة القوية التى دفعت

الشعب الضعيف الى مناهضتها. واستأذنك هنا ان اقول ان موقف السوفيت من الشعب الكردي في العشرينات كان منطوياً على تناقض غريب في حد ذاته فهو كان يبني صداقة مع اعداء الكرد بحجة ان اولئك الاعداء في خصومة مع الاستعمار فكان بذلك ينحاز الى جبهة تقوف في ظلمها للكرد ظلم الاستعمار لغيره وبذلك يشجب للكردي حقاً اقوى من حق السوفيت لاختيار الاصدقاء لان الكردي كان في معركة البقاء والزوال على حين كان السوفيت يحمون مصلحة ثانوية لهم بقياسها الى مصلحة الكرد المتمثلة في (حق الحياة). ان لينين استقل قطاراً للقيصر الالماني لتحقيق ثورة كان من نتائجها أن تخفف الجيش الالماني من كلفة الحرب على الجبهة الروسية فهل منعه هذا التوافق في المصلحة من تنفيذ نيته ؟ والشعب العربي اضطر في سبيل رفع ظلم طال به عناؤه أن يضم جهده الى جهد دول ساقتها الحرب الاولى لمصادمة الدولة القاهرة للعرب فهل من عتب عليه؟ انا اعلم ان ثورات الكرد كانت لصعوبة الظروف المحيطة بها اشبه بالانتحار ولكن ركوب الكرد مركب الموت لا يبرر مباركة قاتله واظن ذلك من قبيل بديهية لا تحتمل المناقشة. وما يذكر في هذا المقام بمبعدة تامة عن فكرة العتاب هو أن تاريخ السياسة السوفيتية خال تماما من اي دعم لامال الأكراد في اعلاء سنوات النضال الكردي فتكون صفحة العلاقات بين الكرد والسوفيت خالية من دين كردي للسوفيتي ويبقى لنا بعض العتب على اعمال غير مرحبة يجد فيها الكردي نفسه ببعض مواطنه ضمن الحكم السوفيتي فقد سمعنا ها من ناس اصدقاء

لكم عاشوا معكم فاطلعوا على الأحوال من قرب وتأتى الأخبار بما وقع في الخلاف على ناكورنو كره باغ لترفع العجب مما يقع بالكردى من صيف وهو لا يجب من أرومته احداً يساويه. ونضرب صفحا عما حدث من اضطهاد ديني وعرقي وقع ببعض الأقليات عندكم في اواخر الحرب الثانية فانه محسوب على فائمة ذنوب ستالين غير المغتفرة. ومن الطريف ~~جدير بالذكر~~ ان اذكر لسيدي الأخ الرفيق ان الأستاذ الكردى يبرر سكوت السوفيت عن شأن الكرد بتبرير من الطف ما يكون فهو يقول: من هو الكردى وما خطورته وما وزنه السياسي حتى تنشغل به دولة عظمى كالاتحاد السوفيتي على حين يبني موقفه المؤيد لكم على ادعائه بأن السوفيت صديق الشعوب الضعيفة فاقول أنا من ركني المتواضع بعد التنازل عن التحجج بكونكم اصدقاء للضعيف، اقول انه اذا كان الكردى لا يحق له مطالبة الاقوياء بتأييد حقوقه بسبب ضعفه وانعدام وزنه فهو بهذا يكون ذا حجة اقوى في عدم انشغاله بمصالح الاقوياء فاذا كان لشدة ضعفه غير قادر على ان يكون (مخدوما) فكيف يقدر ان يكون (خادما)؟ اقول هذا من زاوية الحقيقة المطلقة ومن زاوية رد على الأستاذ الكردى الذى رأى منذ خمسين سنة يطلب من شعبه تأييد مواقف السوفيت بالقول وبالعمل. ولعل ان يكون في ذلك شئ من التوضيح لغرائب المواقف الناجمة عن تطبيق النظرية في واقع النضال وما اظنه خافياً عليكم.

ليس في الامكان ايها السيد الأخ شرح مجموع العوامل الموضوعية والذاتية التي اجتمعت في تجربتي مع الاحداث عامة ومع النضال

الكردى بالأهمية خاصة وعبر ترصدى لابتعاد النتائج
التى تمخضت برحا الثورة البلشفية عن الوعود التى كانت تتدفق
من فحوى الماركسية وبيانات المنفذين لها فى العمل كى اصوغ
فى جمل مركزة مجمل الاسباب والمراحل التى بلورت موقفى المنتقد
الذى تقرأه فى هذه السطور ولعل ان تكون فيما تقدم بيانه
كفاية من التوضيح لخلفية معاناتى ومهاجرات الاحداث والافكار
كى انطلق منها الى صلب الغاية الأصلية من هذه المناجاة فأنا
لا استسيغ بزج مرارة هذه الخلفية بحلاوة مواقفك لولا ان
الضرورة تقتضيه فان اى نقص فى توضيح موضوع مطروح للمناقشة
يعود بالضرر على الهدف المطلوب منها. ولا اشك فى ان ما سأقوله
سيكون - وبالضرورة ايضا - اقل من المقدار اللازم لافادة الموضوع
فى كل حيثياته فمن الاشياء ما لا يمكن الخوض فيه علناً الا بالتلميح
ومنه ما لا يمكن نشره بتاتا. ثم ان الاطالة فى الشرح يستغرق من الجهد
والوقت ما قد يتأخر به زمناً تموت فيه الفائدة من النشر فضلا
عن ان الصحف لا تتسع الى اطالة غير منسجمة مع منطق الصحافة
وقد يحدث ان انشر كلاما فى احدى الصحف فاذا عن وجودها
انتبهت الى نشره فى رسالة.

انا ما تصديت لركوب هذا المركب الوعر فى مناجاة رجل خطير مثلك
وجازفت فيه بتأليب اشتات من الناس المختلفى المشارب و
العقائد على نفسى فى وقوفى موقفا يحتمل الكثير من تفسير اقله ضرراً
ان يعتبره خصمى وسيلة للاعلان عن الذات، ما فعلت ذلك من
اجل مباركة مسعاك فقط ولا من اجل عرض آرائى على نظرك فقط

بل انى فعلت ذلك لرأى اساسى اريد بيانه فى الذى يجب ان يتم انجازه كى يكون عملك مثمراً من كل وجه و محققاً للهدف الذى ركزت عليه نظرك. افعل هذا رغم علمى بقصور موقفى عن ان يكون له قوة اقناع لزعزعة أصول رسخت جذورها.. افعله رغم علمى بتعسر او تعذر وصول كلامى الى سمعك و تعسر او تعذر تسليمك بها اقوله فى حالة وصوله اليك: افعله ليقينى من انه واجب فى ذمتى و ثابت فى ضميرى و بداهة من البداهات التى تتداعى الى وعيى من مواقفك و آرائك التى تبلغنى أصداؤها. ثم انى مدفوع الى مناجاتك بدافع لايقاوم من فرط استفظاعى للاستهانة المهلكة من مناضلى اليسار بذهاب المصالح و ضياع الآمال و هدر الجهود و استفحال التشرذم و رفض الممكن والتعلق بالمستحيل خلال عشرات السنين من هذا القرن. فاذا كنت أيها الرفيق من موقع قيادتك تريد تحريك عربة طمست عجلاتها فى الطين فانا امثل راكب الحوض الخلفى فى عربتك لا املك نفسى من محاولة مساعدتك بالعين والحاجب والابهة فى الوجه والانفاس.. انك يا سيدى اخذت على عاتقك مهمة خطيرة تأتيه الصعوبة والعسرة من جهات شتى فانت تريد تعديل عود اعوج منذ سبعين سنة ولهذا الاعوجاج مناصرون يستقتلون ضد محاولة التعديل ويستندون فى موقفهم الى اعتبارات شبه حاسمة - وان كانت باطلة - لا يرى سحرها بغركة الأصبعين فقد مضى التاريخ خلال سبعين سنة فى ولهنك ولهو يقدس كل ما هو معوج و يشوه كل ما هو صحيح حتى اصبح ترجيح الباطل فى السياسة و

الاقتصاد والايديولوجيا صبغة عامة شاملة لم تفلت صغيرة أو كبيرة في حياة الناس. لقد رأيت في فلم سوفيتي عرض في تلفزيون بغداد قبل بضعة اشهر صوراً من الفساد والانحراف في تطبيقاتكم الاشتراكية ما كانت قابلة للتصديق لولا انها عرضت بأذن من دولة السوفيت وأنتجت بمالها وفنها. ان مجموع الفساد الذي رأينا بعضه في هذا الفلم هو من الفداحة بحيث يحتار الفلم في كيفية التغلب على مجموع الفساد المغيّب في الاساسيات و الخلفيات التي دفعت هذا المقدار الى العلن فهو فساد في قرارات انظمة الادارة والتوجيه والانتاج والتنفيذ والتوزيع... حتى يبدو للعين كالورم الذي تقص عضواً فصار هو العضو نفسه. فالتصدي لمثل هذه العلل هو في ذاته يرقى الى انتظار المعجزة متى ولو لم يكن في الساحة معارض واحد يعرقل مساعي الاصلاح. فانت ياسيدي محاط في وطنك بالمصاعب الخطيرة في كل الاصعدة وهي مصاعب اتسمت بالقداسة لارتباط مستمدة في شرعيتها الى (انجيل الثورة) ولا اعتبار لقول من يقول ان الانجيل نفسه بريئة من الساوئ التي نجمت في تطبيقها، ذلك ان العلاقة السببية والنسبية بينهما تأصلت منذ البداية من حيث ان مراجع ثورية مخولة تخويلا شرعيا صلاحية التفسير والتطبيق استنبطت من الانجيل الثوري هذه الانظمة في كل المستويات ولم تهرب اليها من مراديب الرجعية والاستعمار والردة. وتعمقت جذور هذا التأصل بالتقادم واضفاء القدسية عليها سنة بعد اخرى في نعم متصل لم ينقطع لحظة واحدة في ليل او نهار

فما من مرة فتحت الراديو على اذاعة روسية خلال الاربعين سنة الماضية الا سمعت تجبيدا لكل الانجازات التي ظهر شرحها فيما بعد.

انك ياسيدي مجابه بعمل ضخم لا يظهر للمتفرج غير جزء صغير منه هو في واقع الخلل والنقص والخطأ المطلوب علاجه يشمل كل المسافة بين انتاج البطاطا وبين الحفاظ على السلام العالمي فما من شئ في الحياة السوفيتية تم اداؤه الا بأسلوب بعيد عن المألوف وطبائع الأمور كما تؤدى طقوس العبادات وشعائر الاديان المتسمة بالغرابة فالمظهر الايديولوجي والسياسي كان هو المطلب الأول في حراثة الأرض وتربية النحل خلال سبعين سنة فاذا تراجعت الزراعة الى التخلف وندر القمح في السوق ضجت سيمفونية تجييد العبقرية التي حيأت الانتاج السوفيتي الى معجزات الستيخانوفية وما شابهها من مصائب الهرات. انك ياسيدي في غالب الأحوال تجد نفسك في موقع من يريد ان يعالج مشاكل الثقافة الرفيعة فيضطر الى البدء باختراع في اللابجدية، فالطريق امامك شاق يعقد طويل لا تكفي فيه سنوات معدودات تقطعها انت في القيادة فيأتي بعدك ناس لا يعلم احد ماذا سيفعلون.

ومن هذه الحقيقة الخطيرة يضيق بوجهك مجال اختيار الطريقة الحاسمة في المعالجة. ففي الظاهر لا يوجد غير اسلوبين يمكن اتباع احدهما في السنوات الباقية من مؤدلتك: احدهما ان تحاول معالجة نتائج الأخطاء الموجودة في الاساسيات الايديولوجية والتطبيقية فتكون كالطبيب الذي يعالج مضاعفات المرض وهي تظهر بألف صورة وصورة غير الزيادة

ويبقى فرق عظيم بين مضاعفات تنجم من المرض ومن أخطاء تنجم من عيوب في اساسيات الحكم لأن أسلوب الحكم يمكن ان يدخله شر من خارج اساسياته الخاطئة كأن يأتي ستالين فيقضي على اخطاء النظام بشرور نابعة من نفسه فيكون كالطبيب الذي يتعمد علاج المرض بغير دوائه فتزيد مضاعفاته. وخير الاحتمالات لأسلوب معالجة الخطأ ان تكون بمثابة ترقيع الثوب المثقوب في مواضع منه ويتفتق في مواضعه الأخرى تباعا.

فلا يبقى الا سلوك الاسلوب الآخر وهو التصدي لاخطاء الاساسيات التي تنبع منها اخطاء التنفيذ وهنا تبدأ حكاية بطول اسفار سندباد في البحار السبعة ولكننا نختصرها الى الحد الذي يتم به المقصود من هذه الكتابة بلا زيادة وبكثير جداً من التجاوز وترك المواضيع والتفاصيل.

ولابد من القول ان غرائب الاحوال التي رافقت وجود الدولة السوفيتية في دستورها منذ اول يوم تأسيسها ليست وليدة الصدفة أو بعمل شيطاني من هذا او ذاك أو تحريض المندسين او مؤامرة الاحوال فتلك تصبح روسيا مستوردة للغذاء وهي صاحبة أوسع مساحة من الارض الخصبة واغزر المياه على امتداد قارتين فلابد من وجود سبب اساسي دائم خارج اطار سوء الحال أو سوء النية والا جاز رد السبب في اي فشل بالدنيا الى الارواح الشريرة او ان نجاح الزراعة في كندا وفرنسا من صنع الملائكة.

لولا خطأ في اساسيات النظام الاجتماعي بوجوهه المختلفة من سياسية وادارية واقتصادية وغيرها من حيثيات الاجتماع

لما كان يمر في الوهم أن تصاب ارادة البروليتاريا بالشلل في دولة البروليتاريا و تتباعد مستويات القوة والضعف في شرائح مجتمع يدعى انه لا طبقي و يسخّر فرد واحد الوجود السوفيتي لمطلق رغبته خلال ثلاثين سنة في ظل نظرية ترد الفاعلية الى المجتمع .

لولا هذا الخطأ في الاساسيات لما انتهت حياة تسعين بالمئة من مؤسسي الدولة السوفيتية بالتصفية ترافقها تصفيات جماعية في كل الأصعدة و ينقلب المتفرجون الى قطعان معدومة الاحساس بما يقع فلا تسأل مجددا سؤال عن السبب في تفاقم الذبح بعد ثورة جاءت لتخليص الرقاب !

لولا خطأ في الاساسيات يا سيدي و رفيقي وأخي لما انتصب جدار برلين كعلامة استفهام ضخمة عن كيفية انقلاب فلسفة (الجدار) ضد نفسها فاستدار حول اهل الدار كجدران السجون حتى لا يهربوا ! والمفروض انهم عائشون في جنة الامان والطعام !

انا اعلم ايها السيد الأخ بتحديد منابع الخطأ فليس في الأمكان التحايل بالتأويل والافتعال لتنصيب (كبش فداء) مقنع عوضاً عن المصدر الذي نبعت منه الاخطاء في ترجمة افكاره الى عمل وهو فلسفة الدولة التي قامت على اثر الثورة باجزاء من لينين و صحبه في وجه معارضة من آخرين كانوا يرون الوقت مبكرا على اي هدف ابعد من الديمقراطية الليبرالية . واضح ان تخطئة الماركسية هي كتخطئة الكتب السماوية في نظر رجل الدين لانها حلت في القدسية عند المؤمنين بها محل التوراة و الانجيل والقرآن معاً و لم تزل كذلك في نظر غالبية اليسار

الطبقي في العالم الثالث ويتهيبها بقية اهل اليسار فيتحاشى نقدها ما امكن.

ويفرض انك أدركت عن قناعة عدم صلاح الماركسية التقليدية منهاجا للعمل فليس اعلان ذلك بالأمر السهل عليك ولا المأمون العواقب لان رد الفعل السلبي المتولد منه في داخل بلدك وفي خارجه بين عموم الماركسيين لا يمكن التنبؤ بمقداره. اذا كان ماركس لم يتردد في تخطئة كل العقائد التي سبقته كلياً أو جزئياً فانه قد احتاط لصون نظريته من التحديات الكبيرة حين ربط بينها و بين مصلحة المسحوقين بأحكام شديد حتى صار مسها يعني الكفران بصالح الشغيلة و احتوى فيها الماضي والمستقبل و اقام بها الوشائج بين حقائق الطبيعة و مقولاتها فأطبقت على الوجود كما اطبقت الكتب السماوية على خلق الله رب العالمين للكون في ستة أيام فما تركت للعقول فسحة الاجتهاد وكانت تسميتها بالأشتراكية العلمية لاحقاً اضافة قدسية الى تمام قدسيتها الآنت سبقاً معارضيها و منتقديها بالجهالة لأنهم يقفون بوجه شئ (علمي) مقطوع بصحته.

لقد رفض ستالين بسلام ولكن لينين لم يزل فوق النقد يتمتع بحصانة الانبياء فكيف بالماركسية التي هي في نظر الشيوعية منبع كل الفضائل!

هذه الملاحظات ربما كانت ضمن جملة عوائق خطيرة تحد مقدار حريتك في التصرف ولكنها لا تلزمني بشئ فانا اقول رأيي فيما سهدت إليه من وجوب تصحيح البناء الاجتماعي لا بمعناه

الشامل] للدولة السوفيتية ولولا هذا المطلب فلا مبرر أصلا
في رفع لواء البلك.

واول شئ يجب قوله حسب رؤيتي هو ان الماركسية ليست
(فلسفة) بقدر ما هي (سياسة) تستهدف غاية مرسومة سلفاً
ولكنها معروضة في نظريته على أنها مستقاة من حكم التطور كي
يفرضها على مستقبل كل البشر وهي انشاء دولة بروليتارية
اختفت الطبقات المستغلة من تكوينها و حُذف منها الاستغلال
بشكل كامل يمارس الحكم فيها ناس لا تملك غير قوة عضلها . هذا
الهدف هو النبراس الذي يهتدي به ماركس في بناء نظريته فتراه
في الجانب التأريخي منها يتمسك بقوة (العضل) مفسراً تسلسل
المراحل التأريخية بدءً بالشيوعية البدائية وعبر الرق والاقطاع..
فهو في الحقيقة يفسر التأريخ (تفسيراً عضلياً) في الدرجة الاولى
وتأتي المادية وعاءً للمضمون الذي هو العمل العضلي . وفي رأيي
تكون غلبة مصطلح (المادية) على نظرية التأريخ منطوية على غبن
واضح لدور العضل فضلا عن أنها تقطع في الظاهر صلة تطور
المراحل بارادة البشر فكأنها موكولة الى المادة فقط في حين ان
نسبة التطور الى العضل او العمل تستبقي هذه الصلة لان العضل
شئ بشري . ولكن تسمية (المادية) جاءت بشكل عفوي او مقصود
عامداً مخففاً من قوة الصراحة في تجاهل دور (الابداع - العقل)
في التطور التأريخي لان تفسير هذا التطور بالقوة العضلية دون
قابليات الابداع في الانسان يضخم تحيز التفسير المذكور للجانب
غير الواعي في الانسان على حين يكون اقتران التطور بالمادة

في عنوان النظرية التأريخية قد تحاشى اثارة تلك المفارقة الباعثة على الاعتراض ويكون قد احتفظ للعضل في الوقت ذاته في تعاقب المراحل على محور العمل وحده بكل الدور من مرحلة الى مرحلة حتى نهاية الشوط حين يتم تسليم الحكم الى (العضل) بتجييد كامل لدور الأبداع. انى اميل الى الاعتقاد بان ماركس وزميله انجلز قد اختارا مصطلح (المادية التأريخية) بعين مفتوحة للاى العبقرية الواضحة في الجمع بين تجنب الاعتراض الآتى من مصطلح ~~(المادية)~~ (العضلية التأريخية) من جهة و بين تزويد المراحل من قوة العضل وحدها أظهر من ان يتجاهلها الانسان بزى عنوان (المادية التأريخية) الى الصدفة او الى مجرد ضخامة دور المادة في نظرهما.

ماركس واحد من افذاذ البشر سواء في سعة مداركه ومعارفه أو من حيث قوة الارادة في تحقيق هدف أصر على تحقيقه أو من حيث الجرأة في مناقضة كل العقائد السائدة عليه في الاجتماع او من حيث احداث شرخة تجذب اليها اكداس هائلة من البشر تكون كثرتها العددية سببا كافيا لقلب موازين التأريخ. ولكى تستكمل شخصيته مالامحها ~~كاملة~~ ينبغى القول انه كان انسانا متحزبا بزخم كبير ظهر في كثير مما قاله فهو لا يكاد يترك عقيدة واحدة في ميادين اهتمامه الا وضع لها بديلا من صنعه فهو كالرسام الذى يملأ ساحة لوحته كلها بالالوان المختارة فلا يترك فيها اى فراغ. ومن طبيعة مثل هذا التحزب ان ينكر الحقائق الخطيرة التى تعترض نظريته فيكون خطأه في هذا الانكار بضخامة الحقائق.

كما انك

و من جملة هذا النوع من التحدي بناء مراحل التأريخ على اساس عقلي [او مادي] فقد كان من شأنه ان يتجاهل بزوغ الوعي في الانسان كأول مرحلة تأريخية. فلا يوهب مجتمع او تأريخ او عمل بشري قبل بزوغ الوعي. وقد أدى ذلك الى القول العجيب بان العمل خالق الانسان ولو كان ذلك صحيحا لوجب ان يصبح القرود والدببة كلها بشرا لأنها جميعا تعمل وتتأدب في العمل. ليس هناك في سياق التطور التأريخي (او الاجتماعي بتعبير ادق لأن التأريخ هو الاجتماع) عمل من غير عقل فالعمل الغريزي أو الآلي وما في حكمها عقيم اجتماعيا فلابد من وجود الانسان كي يكون عملا اجتماعيا مؤديا الى التطور الاجتماعي. وهذه بديهية ما كانت بحاجة الى مناقشة لولا سبق التزام بما يخالفها.

فاذا كان من شأن القول بخالقية العمل ان يقتل دور العقل في التطوير فقد اصبح من باب تحصيل الحاصل ان يتم تجاوز ثمرات الابداع البشري من كتابة وفنون وعلوم وتأسيس دولة و نشوء عقائد علاقات طريق في مسار التأريخ وهي في الحقيقة مراحل الحضارة كاملة.

هذا التفسير العقلي للتأريخ هو نفسه الذي يظهر قويا مدويا في القول بان تطور وسائل الانتاج يؤدي الى تطور علاقات الانتاج فانه اذا كان العقل قد تقدم على العقل في التفسير الماركسي للتأريخ فمن البديهي ان تتقدم الآلة/ وهي كلها عقل على الانسان نفسه في بناء المجتمع.

يا سيدي الرفيق!

انه لكارثة ان تحل الآلة محل الانسان في تفسير الاحداث غيرها

وشرها. ومن قبيل كارثة ثانية ان يتم هذا التبديل في سهولة تبديل زر للقميص بزر آخر. ومن قبيل كارثة ثالثة أن تعمى العيون عن الحقيقة البسيطة الصارخة المتمثلة في ان البشر يتطور اولا فيطور وسائل انتاجه: لقد تساهل الملحدون في تنصيب الطبيعة في مكان الخالق دون ان يتكلفوا ايجاد تفسير مقنع لحدوث روائع مذهلة في المخلوقات يعجز عن جزء من مليون جزء منها كل علماء الأرض ولو أحصيت معجزات اللمحة الواحدة في بصر العين لما امكنك فيأتون بالطبيعة الخرساء صانعا يستوي الخالق نفسه في العلم الكلي والقدرة الكلية وانه لمن قبيل تخفيف الذكاء فينا أن نلتزم بالموضوعية وقانون السببية وكوابح الوعي فينا لكي نجد مهارة البشر في خطين متصالبين نجدهما في كهف سكنه البشر من عشرين الف سنة فلا نساق الى القول بعامل الصدفة في تصالبهما ولكن نسارع بلا توقف وبفخر واعتزاز الى القول بان الانسان الذي رسم ذلك الصليب ثم تدرج حتى غزا السماء، هذا الانسان المحير بتكوينه وعقله وغرائزه هو نفسه ابن الصدفة أو اقتضاء الطبيعة الحمقاء. على اي حال بادر الملاحدة الى انكار مطلق الغيب في كثير من العجلة وشيء يسير قليل من الغفلة تخلصا من ازعاجات كثيرة في مقدمتها فكرة الثنائية وما تتضمن من صعوبة التوفيق بين القول بقدم الخالق وحداثة المادة على ما فيه من الحيرة في نشوء الشيء من لاشيء. ومنها مناقشة المؤمنين بالغيب في تفاصيل الاديان والقول بالملحد حتى انهم رفضوا الهدنة بين صعوبة وجود

الخالق والطبيعة عن طريق مذهب Pantheism (تأليه الكون) الذي يجمع الخالق والمخلوق في صيغة واحدة، فيأتي التفسير العضلي ويسارع ابتداء الى تصديق الالحاد من باب الانسجام مع النفس في وجوب اطلاق المادة من اي علاقة لامادية قد تعرقل تفريغ العضل والمادة اعداها للأخرى ثم يقدم دور العضل على قوة العقل تمهيدا لتسليم الحكم في نهاية مراحل التأريخ الى العضل نفسه. و كانت المادية من الوجهة الفلسفية غير محرجة في التسليم بدور العقل والابداع في التطور لان وجود العقل لايقبل الانكار فهو في غير حاجة الى الانبياء والبراهين الخفية والمرئية لاثباته كما يطلب اثبات الخالق تلك الكلفة بل كان العسر كل العسر في تقديم المادة أو العضل على العقل في الفاعلية التطورية بل حتى في تفسير البصل. لكن المادية لم تكن فلسفة فالصة بل هي سياسة كثيرة ممزوجة بخميرة فلسفة فكان من قبيل الضرورة ان تتقدم الآلة على الانسان وتتقدم العضل على الوعي حتى يمكن تنصيب صاحب العضل في آخر المطاف حاكما على الدنيا. ومن هنا يكون غير مستغرب ان يكافأ العامل غير الماهر باكثر من الطبيب في اي نظام ~~مادي~~ يأخذ بالعضل مفسرا للتأريخ وتشغف الغرابة أيضاً أن تتأخر صناعة العضل عن صناعة العقل المزوج بالوعي او الوعي المستعين بالعضل ⊕ ومن الصرف اللطيفة التي قلت في الصفحة ١١٧ من رسالتي الموسومة (من هموم الحياة - طبع ١٩٨٨) مايلي: لعمري ان تفضيل العامل غير الماهر على المبدعين هو اكثر شئ اتساما بالعقلانية والمنطق في ربط التأريخ و

⊕ كما تأكدت في الدول الشيوعية عند فشل الرأسمالية

الاجتماع بوسائل الانتاج دون الانسان .

فيا سيدي الرفيق كيف تستقيم أمور البشر وتزدهر قابلياته الخلاقة في اي ميدان من ميادين الابداع المنتج في ظل فلسفة (والأصح: سياسة) تعتبر العضل علة العلل في التطور التأريخي؟ لقد بلغ من غرامها بالعمل العضلي ان اعتبرت الشيوعية البدائية (وهي مراحل التأريخ مع ان كثيرا من البهائم تشارك الانسان في هذا النمط من التغذي ! مفهوم ان يبرع العضل في الرياضة البدنية والشطرنج وحمل الاثقال وكل عمل آخر قوامه العضل بالدرجة الأولى والمران ثانيا أو قد يكون المران أولاً ولكن لا يمكن الركون الى العضل في اي أمر يعتد الذكاء . لكن الكلام صفا قد ضاق مجاله في بحثه في المقارنة بين العمل العضلي والعمل المبدع فالانسان مجموعة شاسعة وقابليات تعمل سوية فالابداع لا ينفصل عن الكراهة وهي مرتبطة بامتزاج الارادة وكلها متصلة بالحافز وظروف العمل والصلة بين الرئيس والمرؤوس .. الخ ويمكن الالتفاف حول بعض هذه العوامل ببذل المال الكثير لأصناف معينين تحتاج الدولة نوع اختصاصهم ، وتفاصيل اخرى يرد بعضها ضمن باقي الكلام .

وتأتي الصعوبة الكبرى في تقديم دور العضل والآلة على العقل والابداع من ان واقع الانتاج والتسيير والتكنيك والبرمجة تضطر اصحاب السلطة في الحكومة المبنية على التفسير العضلي الى الاستعانة بالمبدعين فتقدير حول نفسي وحول النظرية لتلجأ الى المهندسين والفنيين والعلماء واهل التكنيك واصحاب المهارات فتستعين بهم لتشغيل مكينة الدولة والانتاج والنقل وغزو الفضاء وكل

المراحق الحديثة التي لا يستطيع العقل الفصل التعامل معها وهي تفعل ذلك بالتغيير - كما اعتقد - وبكوت تام عن الدور المتميز و الحاسم لأولئك البشر و تتفنن في تخريج مجمل الأمر بصيغ مبتكرة متنوعة للتغلب على التناقض الظاهر بين اعتبار العمل هو محرك التاريخ وبين الاضطرار الى تسليم لب لباب الحياة ناساً من خارج العمل العضلي وهي عملية تمويه لم تكن بأحد حاجة اليها لولا غرام النظرية بابتداع شرعة في الحياة لم تكن معروفة وكان من تمام الاعزاء في هذه الشريعة العبقرية صاحبها (ماركس) ان ربط فيما بين الطبيعة وبين الانسان عن سبيل اخضاعها الى (دايلكتيك) يقود موضوعاته المختلفة للانضباب في نظام واحد. وواضح ان التناغم بين الطبيعة والانسان يكون اقرب الى التصديق اذا ارتبط تقدم الانسان بالعمل دون المهارات لان الطاقة والحركة والحدث موجودة في الطبيعة لكن ليس فيها فهم وعقل ومهارة.

الواقع يا سيدي هوان الانسان تميز من الوجود كله تميزاً حاسماً لا يسمح بالتداخل نتيجة اكتساب العقل فكما ان الاحياء تميزت عن الطبيعة الميتة بطاقة الحياة كذلك تميز الانسان عن المادة الميتة والكائن الحي بعامل العقل. فالتغير المادي لا يصلح لغير الطبيعة والتغير البايولوجي يشمل الاحياء غير العاقلة. و التغير البشري (اي: العقل) يشمل الاجتماع بما فيه التاريخ. فاذا حدث أن فقد الانسان عقله باي سبب كان كالجنون أو السكر أو الخرف أو الخوف الشديد فقد فاعليته الاجتماعية. فاذا غلبته غرائزه انقلب وحشاً كاسراً. وفي الطفولة يعطل

التأثير.. وتلك حقيقة في مرتبة البديهية مهما تم تجاهلها.
كان تجنب ماركس لدور الابداع (دور العقل بصورة شاملة) من ضرورات فلسفته (او: سياسته) فقد كان يعلم بداهة ان اصحاب العمل العضلي من فلاحين و عمالة و سترزقيين في صنوف الكدح المختلفة لم يستطيعو خلال الاف السنين ان يكتبوا اسماءهم ولا استطاعوا ان يفكروا في مستغلقات الكون ولم تجاوز عقولاتهم تصورات هشة مسطحة عما يدور حولهم و يحيط بهم من الكون ارضا و سماء و هي تصورات مضببة جلها بغبار الأساطير. ان هذا القصور الكلي عن خلق الحضارة كان من طبائع التخلف الذي لم يكن له علاج عبر الوقت السنين حتى ان الاقطاعي نفسه ظل أميا و مايزال اميا في بلاد كثيرة و عدوا لكل مظهر حضاري يفضح قصوره. والفلاح بقي ممتنعا بحوله من التعلم بأصرار في قرى الدنى الى أن شاهد توظف بعض القرويين بعد فتح المدارس في قراهم فخضع لحافز المال في ارسال ابنه الى المدرسة. كانت حياة الفلاح في كل وجوهها تتعارض مع تكلف الكتاب والقراءة عبر تتاعب في الدرس تطول شهورا و اعواما ثم لا تفيده في شئ عدا الاطلاع: ماذا يفعل بالقلم والورق وهو لا يحتاجهما مرة واحدة خلال عشرين عاما؟ وما انتفاعه من الكتب التربيعي وان مساحة استراليا اقل من ثلاثة ملايين ميل مربع؟ وما الميل المربع نفسه؟ لقد بلغ في التخلف انه كان يعتبر فلكيات بطليموس كفرا و الحال فالارض ماثبتت مكانها الا فوق ظهر الثور نفسه. هذه الكرات ما جاءته بتضليل من احد بل ان امام المسجد في البلد المسلم لم يستطع اقناعه

بأن الثور لا وجود له تحت الارض. ان الريف بفلاحه و اقطاعه لم يتقدم خلال ستة الاف سنة اى شئ يذكر و ظلت القرية الكردية في اماكن كثيرة من كردستان بمستوى القرية في زمن السومريين و أقل منها ايضا. فالحضارة بنت المدينة في تفصيل لا يحاط به لهذا ولكن يجب القول بان الاغنياء و اشباههم في المدينة ما كانوا قط مصدر شئ متصل بالحضارة و التقدم الفكري الا ما كان منها متصلا بالعمل غير الماهر. فالعلوم و الفنون و الاعمال الماهرة و الثقافة عموما كانت مشغلة ناس آخرين لا يشملهم وصف العمل العضلي. فالذي يبدو هو ان اغفال المراحل المتصلة بالعقل كالكتابة و العلوم و نشوء الدولة في نظرية ماركس كان تحاشيا لفتح باب الاعتراض على تفخيم دور العمل حتى لا تنزل درجته و الا استحال تعليم الحكم الى البروليتاريا. و لما كانت جماهير الشغيلة غير المثقفة لا تستطيع ان تنخرط في الحكم بسبب نقص عدد الوظائف الحاكمة و المرهبة عن استيعابهم فضلا عن ان التقدم نفسه يتوقف بتمكين الاميين من الحكم لزم ايجاد صيغة للحكم تبقى الشغيلة شغيلة و تعتبرهم حكومة في الوقت نفسه فكان (الحزب الممثل للبروليتاريا) هو الصيغة الناجحة و الضرورية فهو وكيل الشغيلة. و بعد فواجع في الحقبة الستالينية و سنوات طالب بعدسوته صرخة صرخت المدوية يرجو وقف التدهور و الفساد و التعفن فطفا الى العلن ما كان معلوما لكثيرين من ناس هذه الدنيا. ان التعميم الحاكم الخلقات من نظرية المراحل التاريخية و الموثقة بسير متينة من الدايلكتيك و مقولات نقض النقض و تحول الكم الى الكيف و سائر الكلاشيه الفقهية

المرتبة على الورق اثبتت كلها ان الفضل لا يستطيع ان يحكم وان التحايل على قصوره بتنصيب وكلاء عنه في الحكم هو في الواقع عزل الشعب كله عن الحكم ومناقشة الحكم ونقد الحاكم والحاكمين وان النتيجة المحتومة لهذه الحيل غير العملية هي استمرار دكتاتورية الاقلية بثمن دائم وباهظ من وهن القاعدة الانتاجية الزراعية والصناعية وتأخرها عن انتاجية البلدان الطليعية (المرتهاوية بنظر ماركس) كما وكيفا الى عد البؤس. وبدا من تصريح بوجوب فصل الحزب عن الدولة ان واحداً من اسباب المحنة هو اختلاط سياسة الحزب بكل أصعدة المجتمع حتى صارت الطماطة سلعة سياسية في بلدكم لا تزرع أو تقطف الا بأمر فوقي. وهنا يبرز خطأ خطير من الواقعية السياسيات النظرية لا أرى له حلا أو تصحيحاً فكيف يمكن عزل الشعب الحزب عن السلطة وتوصيه السياسة العامة بعدما صار على مدى سبعين سنة وكيل الشعب في تمشية مصالحه ورسز صحة الثورة البروليتارية وتجسيداً للتطور التاريخي في الماركسية فكما قيل انه لا ثورة بدون نظرية ثورية كذلك صيغ المجتمع السوفيتي على انه لا توجد دولة بروليتارية من دون حزب بروليتاري. و كانت نظرية المراحل التاريخية تكفلت بتصفية كل الاحزاب عدا الحزب الشيوعي بحجة افتراضية في ان اختفاء الطبقات حكم باختفاء الاحزاب. وليس في الساحة تنظيم آخر يكون بديلا من الحزب الشيوعي تكفل بادانة ايديولوجية من نوع ما يتكئ عليه هذا البنيان النظري الضخم. وما وظيفة الحزب الشيوعي بعيدا عن ممارسة الحكم والتوجيه؟ ام ينقلب الى واجهة صماء من الواجبات

الكثيرة التي كانت تتم بها خديعة النفس بوجود تعدد في التنظيمات يعبر عن تعدد في الارادات ؟ لكن طبيعة الحزب لا تحتمل هذا التجميد بل لا يوجد معنى للحزبية اذا كان يحال بين الاحزاب وبين الحكم . والتلازم بين الحزب والحكم اقوى في الاتحاد السوفيتي منه في الانظمة ذات الاحزاب المتعددة لان هذه الأخيرة لم تجد فكرة الحكم بحزب معين وانما قامت الليبرالية في الاساس على احتمال تناوب أو تعاقب الأحزاب في نيل الأكثرية الموصلة الى السلطة . على حين بدأت البداية من قبل ثورة اكتوبر على اساس ان حزب البروليتاريا هو الحكومة والمجتمع معا . وبفرض انه امكن عزل الحزب عن الحكم فما الحكمة في الاحتفاظ بملايين الناس اعضاء في حزب ميت ؟

اوافقك ياسيدي على ان ربط الدولة بحزب واحد واعتبار الحزب خيطا ممثلا للسلطة والمسؤولية هي وهو واقف تتفرج على الدوائر الحكومية من الاضطهاد الكثيرة التي يصاب بها شعب من الشعوب و لكن لا محيص من التفكير في مصير الناس بعد حصول الفراغ السياسي بعزل الحزب : ما هو البديل ؟ لا اظنك تفكر في الرجوع بتدرج وعلى مهل الى نظام تعدد الأحزاب الذي هو بنظر الماركسية تعبير عن تمايز المصالح للطبقات أو الشرائح الاجتماعية .

مما لا يخلو من فائدة ان ابدي ملحوظة في شكل جملة معترضة اقول فيها ان تشكيل الاحزاب لتمثيل مصالح متميزة فيه الخير و البركة ما دام جاريا على اساس حق كل واحد منها في التعبير عن نفسه عبر منافسة سلمية كما هو جار في البلدان المتقدمة حيث

تتبدل الحكومات بلا قطرة دم ولم تنشأ بؤر الحاجة الى استئصال بعضها بعضا ولا انبعثت فيها دكتاتورية فاشية حتى في اعلاك سنوات ضعفها بعد الحرب الثانية وتفاقم خطر الستالينية عليها. ولكن الذي يجري في عالمنا الثالث هو ان الأحزاب قد نشأت بالاستناد الى اختلاف الايديولوجيا المنقطعة عن المصالح و بناء على الأزمة و على التكبير والاغاظة و حب القهر و ما الى هذه الخزعبلات. و نشأت الاحزاب الماركسية في اهوال انعدمت بها كل الأسس التي استلزمتها الماركسية نفسها لنشوء الكفاح الشيوعي. وانشقت هذه الاحزاب على نفسها قبل ان تقف واحدة على قدميها بثبات. و من الظواهر المهلكة في دنيانا هذه ان نضطر الى استعمال المنطق والتسبيبات في امور اعتبرناها سياسية ولم تكن اكثر من الجنون والجرعة والتهديم وقتل الابرياء..

على كل حال لقد اعتبر ربط الدولة بالنظرية عن طريق ربطها بالحزب ~~[illegible]~~ اجراءً مقدساً كتقديس اعمال الأنبياء. و ما اظن ان احداً من اقطاب الدولة السوفيتية و اولهم (تروتسكي) مر في وهمه ان القداسة والارتفاع فوق النقد المعزوة الى النظرية و ربط الدولة بها ستكون سبباً في تمكين النوايا الشريرة بوطنه من تصفيته و تصفية الوف الحزبيين وملايين الكادحين و اضفاء المجتمع كله للاسرهابات النازلة على الشعب المترع فوق عرش القداسة من دولة البروليتاريا. و من الواضح ان القداسة تفسح تمنح سياستك حصانة من الاخطاء المألوفة لاي عمل او قول أو ايماء ينزل من مقام الحزب البلشفي او الماركسية عن مستواها فلو

كنت في غير مقامك لتعرضت للعقوبة التي يتعرض لها المواطن السوفيتي في تلميح على مقدسات الثورة. ترى ماذا كان يجري للروسي الذي اتجرأ ان يصف في العلن مهزلة الانتخابات ببعض ما وصفتم به! اذا كانت المجالس المنتخبة في النظام الماركسي تولد في كل مرة بعملية قيصرية و تخرج الى الوجود ميتة وتخاف خوفها من الأحلام ان تنتقد شيئا من شؤون الكهنوت الحاكم فكيف يكون حال المواطن الاعتيادي في صدد جلب انتباه المسؤولين الى الخلل الموجود في اساسيات الحكم؟ كنت اسمع ان الناخب السوفيتي مضطر الى الادلاء بصوته يوم الانتخاب رغم انتفاء المنافسة و عبثية الانتخاب من أصله فكان معنى ذلك ازدلال الناخب السوفيتي مرتين: فهو اولا مسلوب الارادة في انتخاب من يريد و مسلوب الارادة ثانيا في عدم الانتخاب..

لقد جربت في بلدي و شاهدت معارك انتخابية في الخمسينات باتجاه مخالف لرغبة الحكومة و كانت الاقبال ضخمة ولكن لم تكن مستعصية فنجحت في انتخاب حقيقي شاق كان له صداه في البلد و نجح أعضاءه في اماكن متفرقة و كانوا يجتمعون في شكل اقلية عبر مصاعب متفاوتة. و لقد تكلمت في البرلمان و تكلم غيري بنقد موجع للحكومة عندئذ و كنا نكسب في ذلك صيتا و شهرة و احتراما لا يحلم به نجوم المولك انذ دخول و تنشر خطبنا و مقالاتنا و احاديثنا في شتى الشؤون. و ليثق سيادتك ان الحكومة نفسها كانت تحترمنا و نحن معارضون لها احتراماً مبالغا فيه. بل ان النائب الحكومي المثقف كان يقف

في احوال كثيرة مواقف محرجة للحكومة قد ترغمها على الاستقالة. وكانه العراق في الخمسينات وما قبلها في حلف مع بريطانيا و عليه صبغة غير خفية من السفير البريطاني فهل يعقل في اي ميزان المنطق ان تضيق الاحوال بوجه الناخب السوفيتي وهو مؤيد للحكومة اضطراراً باكثر مما تضيق بوجه معارض للحكومة في دولة مرهون عليها من الاستعمار؟ ثم ان الذي يدعو اليه سيادتك من تعديل اسلوب الانتخاب يجعل المنافسة بين ناس سبقت تزكيتهم من قبل السلطة وهو بلا شك خروج من القوقعة القديمة و تعديل الى الاحسن ولكن لي ملاحظات هامة في هذا الميدان يمكن أن تخدم هدفك في التصحيح:

لقد قلتَ ان عزل الحزب الشيوعي عن الحكم أمر صعب وهو كلام صحيح لا غبار عليه فاذا كانت مواصلة التصحيح أمراً مبتوتاً فيه ولا رجعة عنه فقد تجدون في (الانتخاب) وسيلة فعالة لتذليل صعوبات التصحيح سواء ما كان منها عزل الحزب أو تغيير الاسس أو تعديلها.

ان مجلساً نيابياً حقيقياً يضم وكلاء الامة في انتخاب حر نزيه غير مسيّر من قبل السلطة او الحزب او اجهزة القمع وغير خائف على نفسه من احتمالات الارتداد في المستقبل هو اقوى واضمن وهم يمكن ان تستند اليه في تغيير ما يجب تغييره. والانتخاب الحر في مثل الوضع الذي تريد تصحيحه فضلاً عن كونه دليلاً قاطعاً على جدية التصميم في التصحيح فهو بحد ذاته خلق مناخ صحي منفتح خال من التشنج المتولد من عشرات سنوات الكبت

ويحدث الاستئناس لدى عامة الناس بجو رخيّ منعش يصبح فيه بحث النقض وتحري الدواء والتحرك نحو التغيير اشياء اعتيادية مألوفة لا تقشعر منها الجلود أو تصطك الركب ولا يكون الاستدراك على لينين او الاعتراض على بعض اراء ماركس زلزالا يقوض اركان الأرض. ويضمن الانتخاب الحر المصحوب بإرادة قيادة امثالك دوام الأحوال السوية الديمقراطية رغم تبدل اشخاص الحاكمين فاذا تركت موقعك بعد بضع سنين فسيكون محصول الارادة الحرة للشعب السوفيتي استئناف عودة الأحوال القديمة. ومهما يكن قرار الأكثرية معيبا أو ناقصا في بعض نواحيه فهو لا يكون كالوحي المنزل من سماء لا يقبل النقض فالخطأ يمكن تعديله وتصحيحه بالارادة الحرة نفسها التي اخطأت. ثم ان قرار الأكثرية هو في كل الأحوال اكرم و اصلح من قرار الاقلية المتعالية التي لا يجوز نقدها.

انى ياسيدى ان ابدى رأيي بلا تحفظ تدفعني الضرورة فمن حقك هذه انجوى ان اصارحك بما يتراءى لى انه حق فاذا سبق منى القول بتعذر عزل الكذب عن السلطة فلا يكون ذلك مانعا لى من الكلام بحجة انتفاء الجدوى منه مع بقاء الكذب في السلطة ذلك لاني لست في موقع المسؤولية حتى امتنع عن ذكر ما لا استطيع تحقيقه. ولا ضمان اصلا لوصول هذا الكلام اليك فضلا عن عدم ضمان اقتناعك به. فانا ملتزم ادبيا ببيان الرأي في مسألة ذات مساس شديد بحياة الناس من حولى لان اسلوب الحكم عندكم يكون له تأثير مباشر في سياسات عموم البلاد. ثم ان لى كتابات

سابقة غير قليلة في نقد جوانب غير هينة من الماركسية وتطبيقاتها في الدول الشيوعية و في اساليب العمل الماركسي على نطاق عالمنا الثالث عامة و بلدي كردستان خاصة. يوم لم يكن سيادتك قد ظهر في افق السياسة العالمية ولا كانت آراؤك و مواقفك مهدت السبيل امام قلمي لتسطير آرائي فانا انساق في نجواي بصرف النظر عن توقع أية نتيجة من تكلف كتابتي ولكنها نجوى منتعشة بوجود نية مستنيرة قادرة على التصحيح في الدولة السوفيتية بعثت آمال محبي البشر في اختزال أسباب التنازع بين مناضلي العالم الثالث و استوائهم على سبل اقرب الى تحقيق الممكن من الأهداف. فيكون استرسالي مفهوماً من هذه الزوايا. وليس بالامكان الاحاطة بكل المواضيع والتفاصيل التي تستوجب التصحيح فقد قضت الضرورة ان ان يكون تناولي لبعض المسائل الوسطى من باب المرور العابر بالشيء وان اقتصر في التركيز على عدد محدود من قضايا الشيوعية التي تعود على نفسها وعلى غيرها من الحركات المتأثرة بها بالضرر وكلها ذات مكان في النتائج السلبية في حياة الدول الآخذة بالماركسية أخذاً محفوفاً بالتقديس.

فيما يخص المراحل التاريخية يجب حذف مرحلة الشيوعية الابتدائية لانها مشتركة بين الانسان الأول وبين كثير من الحيوانات وهي خالية من الاقتصاد المأخوذ في الماركسية سمة للمراحل و محركاً للتطور. والرق ظاهرة اجتماعية وليس مرحلة لانه بحد ذاته ليس وليد الاقتصاد أو الحضارة ومصدره الاساسي

هو الحروب التي يسترق فيها المهزوم بكل طبقاته على ما كان يجري في التاريخ القديم. و يمكن ان يدوم في شعوب كثيرة آماداً بعد اختفائه في شعوب أخرى او ان لا يظهر اصلا في شعب من الشعوب لعدم وجود الظرف المستدعي لظهوره. فالشعب الكردي لم يكن غازياً حتى يسترق غيره و لم يكن ثرياً حتى يستعين اصحاب الجاه فيه بالعبيد الى جانب الخدم. ان هذا الفقر حكم باختفاء شعر المديح فيه الا ما ندر فانه لم تنشأ فيه بلاطات الملوك و صروح الامراء و الاقطاعيين حتى يحتاج اصحابها الى المديح في مقارعة الخصوم أو شتروا بنقودهم حلية المديح. و هذا الفقر نفسه مرض اليأس الكردي على المبالغة في الدعوة الى قدم البرجوازية الكردية التي لم تولد عبر التاريخ. فانه لم يجد امامه تراثاً برجوازياً حضارياً غنياً بمراافقه من عمارات و تجارات و مصانع و بيوت ازياء و دور سينما و غيرها مما يبهر الشيوعي في لندن و روما كي لا يطاوعه قلبه في هدم هذه البراعات. و الغريب انه لم يدرك حتى هذه اللحظة السرفي تطرفه الزائد و جرأته التي هي بلا حد في مواجهة البرجوازية التي لم تجد ساكناً ضده او ضد غيره.

الرق طبقة في قعر المجتمع و في نهاية القاع و لكنه ظاهرة و ليس رحلة و كثير من افراده صاروا ملوكاً و قواداً و ربما استرقوا اسيادهم القدماء.

و الاقطاع لم يولد من الشيوعية الابتدائية او الرق و انما هو يأتي بعد مرحلة الرعي ناشئاً من الزراعة و تملك الارض

والاصح تسميته برحلة الزراعة او تملك الارض فليس كل ملاك الارض اقطاعيين ولا كل الاقطاعيين شركاء في الحكم ولا كل الفلاحين اجراء او اقنان وفي كثير من البلدان تنتشر الملكية الصغيرة بين الفلاحين باكثر مما تتجمع عند الاقطاعي.

والحكومة ذات كيان متميز فليست بالضرورة مطية طبقة اقطاع أو برجوازية. ورأيت البرجوازي والاقطاعي في بلدي يخاف الحكومة باكثر من خوفه من الشيوعي بل انه كان يزوي الشيوعي في بيته غير شاعر بأية غرابة في عمله هذا. وكان هذا الخوف القائم بين السلطة والناس حقيقة شاخصة عبر التاريخ القديم والاوسط في كل الدنيا ولم يزل قائماً في غالبية اكناف الدنيا حتى هذه الساعة. وبكاد التاريخ يكون سرداً متصلاً للنزاع بين السلطة وبين اصحاب الجاه العريض الطامعين في الحكم أو الخائفين منه فالصراع في الأغلب كان ضمن نطاق الطبقة نفسها وهو موجود حتى الان في البلدان المتخلفة وفي البلدان الاخذة بالفلسفة الماركسية وكلها تستعمل العنف علاجاً للمشاكل. ولابد للاشارة الى ان دور (رئيس الدولة) كان عبر التاريخ شيئاً متميزاً عن مصالح الطبقات فله مصلحة خاصة تثير الاحتكاك بينه وبين المستنفذين. والمجتمع لم يزل عبارة عن اهرام اجتماعية كثيرة لها قاعدة وقمة وفوقها هرم آخر له قاعدة وقمة حتى ينتهي صعودها عند رئيس الدولة وهو قمة القمم. فالشكل الهرمي موجود في دوائر السبون وفي نوادي الليل والبريد ماركيتات والكراجات و بيوت الازياء ودور الحضانة والمقاولات والمجانين ونفاني

في حياتنا اليومية من التعامل مع هذه الاهرامات بأكثر مما نعاني من الصراع الطبقي الذي لا ارى له أثراً في مجتمعنا الا ما كان منه مظهراً من مظاهر الكسب اليومي الذي لا يثير عراكاً او خلافاً ملحوظاً. و شرحت هذه الظاهرة الهرمية في رسالتي الموسومة (التفسير البشري للتاريخ) الصادر سنة ١٨٨٥ وقلت في اول الصفحة ٨٧ منها: «وقحة السلطة ان كاليات لا تفتش الجماهير أو تنقل في المفاليس فارغ يقيناً لا ترتاح الى اصحاب السلطان الخطرين حولها لخوفها من بطشهم وقد صدقت تجارب عشرات الدول لمئات السنين صواب هذا الخوف فما سُلمت عين مليك أو صُلحت اذن امير الا بيد المقربين منه». وصدقت هذه الملحوظة في التصفيات الدموية ايام ستالين فقد دفعته مبالغته في حماية الذات الى تنقية الكرب والدولة من كل عنصر توسم فيه شيئاً من التميز وسخر العالم السوفيتي لارادته المتفردة حتى تم تنصيبه الالهاً فعبدته عشرات الملايين من المسالكين فباركوا التصفيات بحماس اكثر من حماسهم لاكلة شهية مفقودة في السوق.

والبرجوازية ليست وليدة الاقطاع أو الزراعة وانما هي بنت المدينة ونباتها الذي لا جذر له في الريف. وانى اعترف بعدم توصلي الى السبب الكفيل في العقم الحضاري للقرية للان التناسب مفقود بين الكثرة العددية لسكان المدينة وسكان الريف وبين مقدار الحضارة في كل منهما فالمدينة التي يسكنها عشرة الاف يكون عدد المتعلمين فيها اكثر من عدد المتعلمين في القرية التي

التي يسكنها غمسة فاما عدد متعلمين لايكون الا واحداً او اثنين . والكلام يخص زماناً سابقا على انتشار التعليم . وبقياس بقية المرافق من عدد المتعلمين فانه غريب حقا ان تخلو القرى في الشعوب التي شهدت احوالها من صانع واحد للبراديع . و كانت كل ارهاصات في تعليل هذا التفاوت الخارج من كل قياس لم تصل حد البرهان المنطقي ولكن قرأت لاحقة لي في الفيزياء شملت جوانب اجتماعية متصلة بها فتحت لعيني منافذ تساعد على مقاربة السبب وليس هذا موضع بيانها .

و الاشتراكية تأتي من تطور البرجوازية او من تطور الحضارة ولكن ليس من الطريق الماركسي فان الاساس العضلي والمادي في بنيان الماركسية يقود بالضرورة الى شكل للاشتراكية مبني على القهر : كل اشتراكية تفرض على الاقتصاد البرجوازي و ما يتصل به من مرافق في كل الأصعدة، من خارج نموها الطبيعي وضرورات نمائها تكون ارتدادا ضخماً عن التقدم الحضاري و مؤديا الى ما يشبه حمامات الدم . فلما كانت الماركسية وضعت قاعدتها على اساس اختزال الطبقات اي لعدم البرجوازية على حين لاتولد الاشتراكية الا من تطور البرجوازية وليس من موتها فقد وجدنا الماركسية بعكس ادعاآت العلمانية والضرورة التأريخية لم تنجح ابدا في البلدان المتقدمة التي جرى تطورها طبيعيا من حكم النظريات ومن نظرات اختزال الطبقات برمته خاص . ان زيادة عبقرية ماركس وفضل ثقته بنفسه مقترنة بروح التحدي في دعواته باعدت بينه وبين

التسليم بقوة الحضارة البرجوازية المبنية عفويا وضرورة على على الابداع وليس على العضل . وربما كان من ظنه بمنطوق نظريته في نهوض التطور على العمل سهل عليه الارتقاء الى قوة البروليتاريا في البلدان الصناعية للحكم بحتمية نجاح الاشتراكية في تلك البلاد . ومن السخافة قول القائلين بأن المانع من تحقق توقعات ماركس هو مناهضة قوارين المال و اساطين الرجعية لأنه لان ماركس في تأكيده على قيام الاشتراكية في البلدان الصناعية كان قد أناط تعطيل هؤلاء القوارين و الاساطين بقوة الثورة ودواعيها التاريخية الحتمية فالثورة لا تقوم اساسا الا برهبة اولئك ام ترى ان ماركس كان من السذاجة بحيث تعشم مساعدتهم له في انجاح الثورة ضد انفسهم . ثم ان بنيان الصناعة يشمل كل الكوادر الفنية والتكنيكية و التنظيمية والادارية والتسويقية وغيرها مما لا حصر له خارج نفوس البروليتاريا ولا يمكن عزل هؤلاء عن عملية الانتاج و التوزيع وغيرهما عند التصدي لتسليم المصانع والبنوك والمطارات و مراكز النقل الى العمال غير الماهرين . والثورة الروسية نفسها لم تنجح على الاسس النظرية التي خططها ماركس بل نجحت من حيث كان ينبغي الا تنجح . فلولا ضعف التقدم وفساد الادارة و عفونة عقلية الحكم وهشاشة الحضارة البرجوازية لما كان باستطاعة اصرار لينين وجماعته على الثورة ان يتخذوا من متاعب الحرب المرهقة و انتشار الجوع ذرائع لدفع هبة اكتوبر الى الهدف الذي كان وراء مطامح الاغلبية الساحقة

من كل الفئات الثائرة. صحيح انه لولا اصرار لينين لما قامت ثورة بلشفية ولكن صحيح أيضاً ان المانيا خسرت الحرب وجاعت و اشتعلت فيها بدايات فتائل الثورة ولكنها بقيت (برجوازية) لان العقوبات التي تراكمت في روسيا لم تتراكم في المانيا ولأن برجوازية المانيا كانت متقدمة فامتنعت من الانهيار.. اننا نجد في أواخر القرن العشرين ان الثورات الماركسية لا تنجح الا في البلاد التي ليس فيها بروليتاريا حقيقية اي ليس فيها صناعة وتقدم على حضاري وانتاج مزدهر وهذه ظاهرة مفهومة ومنسجمة مع مدار بريس وفترة ستالين وتخلف الانتاج السوفيتي و صرخة سيادتكم في وجوب التصحيح.

ان الاشتراكية العلمية الحقيقية هي الاشتراكية المتولدة من تقدم الحضارة في كل وجوهها ولاسيما في العلم والصناعة و مبنية وتنبني في الأساس على مجتمع حر الاختيار غير مقهور ضد ارادته يملك حرية التصرف والانتقاد ويرفض فكرة اختزال (البشر) تحت عنوان اختزال الطبقات. ودعني عن البيان ان حرية الكل تعني احترام كل فرد لحرية غيره والاغايات الحرية في يوبيني. وحرية النقد تعني بالدرجة الاولى القدرة على نقد الحكومة واية شخصية عامة في سلوكها الظاهر بلا خوف من العقاب. وعدم اختزال الناس في الاشتراكية الحقيقية هو من طبائع تكوين المجتمعات لأنها لا تقوم لها قائمة الا اذا صوت ناساً متوزعين بالضرورة على انواع متفاوتة من العمل والحرف والمسؤوليات فانه باستثناء حذف (التملك) في الشيوعية نجد تماثلا من حيث التكوين

بين المجتمعات من انظمة مختلفة فحيثما ذهبت وجدت الوزير والفراش والكتاب والفنان والمرتفع والمنخفض والمتزوج وغير المتزوج والجندي وقائد الجيش ... الخ وكان اختزال (التملك) في النظام السوفيتي هو السبب الحقيقي لتخلف اقتصاده وكان بقاؤه في اشتراكية الدايمارك هو الفارق الحاسم بين تقدمها وبين تخلف اي اشتراكية اخذت بحذف التملك.

ان الحافز الفردي الموجود في فكرة (التملك) الخاضع للضوابط المتولدة من الاشتراكية تفرط هو المضمون الحقيقي لمعنى (المواطنة الحرة) التي لا تستطيع السلطة استرقاقها. فكما ان الاشتراكية الماركسية آلت في التطبيق الى نزع حرية النقد وحرية التملك وحرية التصرف من المواطن فقلبته الى بيدق تحركه اصابع القادر الحزبي أو الموظف في اجهزة الأمن كذلك ادت اشتراكية السويد باتجاه معاكس للماركسية الى تمتين شخصية المواطن السويدي وتحصينها ضد مطلق التهديد لحريته بابقائها على الحافز الفردي وحرية الاختيار في العمل والتعبير. ففي حين يكون الفرد في اشتراكية ماركس ضيفا في الدار التي يسكنها ومأجورا في العمل الذي يعيش منه ومستهلكا للاثاث الذي يستعمله والتلفزيون الذي تبرمج عليه فيكون سهلا على مديره ان يضايقه في عيشه ويسخره على هواه يكون الفرد المتميز بالحافز وحرية التصرف والتملك متحررا تمام التحرر من اي انسان آخر في دنياه لان عيشه وأكله وعمله وتلفزيونه وبيته ملك لنفسه. ثم انه لا توجد قوة تستطيع منع الأكثرية في السويد ان تختار اسلوب الحياة الذي

يعجبها فلا يستبعد ان تتحقق الشيوعية الخالية من القهر في واحدة من تلك البلدان الشبيهة بالسويد وذلك بتقدم المستوى الحضاري فيها الى الحد الذي يصبح فيه (الحافز الجماعي) بديلا ضروريا من (الحافز القهري) بل لا اجد غرابة في ان نجد بعد عشرات قليلة من السنين تطورا في هاتيك البلدان يسمح باختيار كل جماعة من سكانها نمطاً خاصاً بها من المعيشة دون ان يسبب خللا في المصالح ذلك ان ترك الباب مفتوحاً للارادة الحرة المتحضرة خليق ان يأتي بما هو وراء المعجزات الاجتماعية المتصورة فانه اذا صارت الحياة نفسها بدلا من الرغبة الفردية أو شبه الجماعية هي الاستاذة المبتدعة لاكثر اساليب المعيشة توافقا مع المضمون الصالح للاجتماع، وذلك ليس ببعيد من قوة الحضارة على الخلق، فان انصراف الفكر الى هيمنة الأحزاب و الايديولوجيات واصحاب الهراوات على حريات الناس اقرب الى مفاصيم الغاب والكهوف.. الى حقبة النياندرتال.

ولما كانت الاشتراكية الماركسية خابت بالبداهة ان تشيع في البلدان المتقدمة حتى وجدنا احزاب الشيوعية بعد كثير من المكابدة تقبلت أسس حياتها بهجر ما يخالفها من افكار ماركس فانها - الاشتراكية الماركسية - ما كانت تنجح، بالبداهة أيضا، الا في البلدان المتخلفة حيث لا توجد حضارة بورجوازية ترفض الخضوع لقوة العضل وحيث يكون الفقر الشامل والتخلف المزري اكبر ممهد لاحتضان فكرة تبشر باستعمال العضل لتوزيع الثروة بالاضافة الى الحماس النابض بالتوتر الدائم عند التنظيمات الشيوعية

المدربة على اساليب الثورة في مواجهة خواء يكاد يكون تاماً من تنظيم منافس متحمس يدعو الى جبهة موحدة منافسة للجبهة الموحدة من الشيوعيين. واقول بلا تفصيل انه لا يوجد منافس حقيقي في الاحوال المماثلة للشيوعية باستثناء قوات الجيش الذين يستعملون القوة بدلا من الجبهة. فالشيوعية تملك رؤية في الاقتصاد وفي الاجتماعيات بصورة عامة متفاوتة في الصلاح وعدم الصلاح حتى انى قلت مراراً وتكراراً لو كنت في الهند وبقي حزب المؤتمر على مستواه في الفاعلية التطويرية وفي دوره الحاضنة لبراعم الاعطيت صوتي في الانتخابات الى الشيوعيين لانهم في الاقل يجدون حلولا فورية لمشكلة عشرات الملايين من الذين يولدون ويعيشون ويموتون على الارصفة فما جدوى الخطب البرلمانية في مقارعة الموت والمذلة! وفي رايي ان الغالبية العظمى من العالم الثالث كانت تصبح شيوعية لولا وقوف دول الغرب [واميركا بالدرجة الاولى] بوجه ذلك التيار.

واحب ان اؤكد على أنه ليس من المستغرب ما يحدث بعد السيطرة الشيوعية في البلد المتخلف من التصفيات والمذابح فالدعوة هي بالاساس قائمة على اختزال الطبقات بقوة العضل والشيوعية تشيع لا باسسها النظرية التي لا يفهمها واحد من عشرة الاف شخص في بلد متخلف ولا يمكن أن يتسع الى تفاصيلها فلاح يعجز عن ضبطة اسمه على الورق ولكنها تشيع بوعودها السخية الممزوجة بالبهلوانيات التي يعشقها المتخلفون. ورايت بنفسي شرائح من الشباب الشيوعي في ربيع ١٩٥٩ ترقص ليل نهار في التبشير بقتل

كل انسان غير شيوعي . ولو وصلوا الحكم لحققوا احلامهم ثم انثنوا الى أنفسهم يقتل بعضهم بعضا . وهذه حقيقة مفهومة بذاتها و اخذاً بالقياس ما فعله بريجنيف بعد ثلاثين سنة من عام ١٩٥٩ في كمبوجيه ذلك ان بلدي اكثر تخلفاً فتكون قوة العنف فيه اشد ضراوة .

من الفوارق الحاسمة ايضا بين اشتراكية تنمو من نفسها و باقتضاء طبيعة تكوينها و اشتراكية تفرض بالقوة من خارج وجودها هو ان القائمين بادارة جهاز الاقتصاد في شتى فروعه ناس يفهمون (اللعبة) بالممارسة مضافاً اليه الثقافة ويعالجون حاجات السوق ورغبات الناس وتشابك المصالح المختلفة و ارتباط بعضها ببعض : انهم بعبارة مختصرة جزء عضوي منظم لهيكل الاقتصاد في مجموعه يحسون صحته ومرضه كفهم الطبيب لحال المريض ثم انهم مشاركون بالنفع و بالضرر في العملية كلها لا سيما صاحب المشروع او المشارك فيه بجزء من رأس المال فهو يعتبره مثل بيته يبذل له من ذات نفسه بالكد و المراقبة و الدفع الى امام وتوفير السوق و . . .

على حين يأتي المسيطر على الاقتصاد في الاشتراكية الماركسية من خارج الحلبة لا يعلم منها شيئا إلا ما تعلمه من نصوص النظرية التي جاءت بالأصل من الفكر وليس من الممارسة حتى ان رجلا مثل برنادشو يقول في بعض ما كتب ان كتابات ماركس لا تنبعث منها رائحة العرق و الدخان . وهذا المسيطر النظري فضلا عن قصوره الشديد في فهم السوق عموما فهو مشغول بقطع مدر من الكراهية للاساس الذي ترتقي عليه البنيان الاقتصادي ولا يرحمه في قراءته بسبب

الكراهية ذلك أو ازدهر. ثم انه يشبع نوازعه الداخلية من أنرونان
و منع ورخصة على حساب المصلحة بالاضافة الى ان مكسبه
المتمثل في راتبه لا يتأثر سلباً و ايجاباً بأحوال المشروع. وبسبب
فقدان الارتباط بين راتبه و احوال المشروع ينتهز كل فرصة
ممكنة للاثراء الشخصي باستغلال مركزه فيستعين باعوان منله من
خريجي الجامعة .. الى آخر القائمة من مساوئ فقدان الحرص على المشروع
من قبل الجماعة المسيطرين عليه. وبفرض اختفاء الكراهية و
النواقص الأخرى فسيظل الفرق بين المارس الحقيقي و المارس النظري
للاقتصاد كالفرق ~~كالفرق~~ بين سائق سيارة اشتغل في السياقة
عشر سنين وشخص آخر درس السياقة وتكوين السيارة في الكتب
بل الفرق بينهما اكبر من ذلك بكثير فالسياقة مهنة بسيطة اذا قيست
الى ادارة مصنع للسيارات. ثم ان الماركسي النظري الذي يتعلم ادارة
مصنع للورق مشحون سلفاً ضد وجود و خبرة وطريقة ادارة صاحب
المصنع ويعتبره مصاصاً لدم العمال فيه وانه لهو طوق نجاة لهم على
حين ليس هو اكثر من انسان معقد جاء بضاعة في الاقتصاد كي
يعرقل سيره ونموه لان فهمه للمؤسسات الاقتصادية والصناعية و
كل المشاريع الانتاجية وغير الانتاجية فهم مقلوب بدءً من بناء
التأريخ على العضلات ومروراً بالمراحل المبنية على قوة العضل وانتهاء
الى تسلم هو والعمال غير الماهرين كل الحضارة و ان تصوره
لبناة المصانع والبنوك والشركات وتقنية المراقبة في
الاقتصاد البرجوازي على انهم جماعة من الشياطين ذات خراطيم
لامتصاص دم الناس تصور مريض وتكفي نظرة عابرة للمقارنة

بين عموم الاوضاع في لوكسمبورغ وعموم الاوضاع في بلغاريا او المجر أو بولنده لتدرك مدى الفرق بين حياة بنيت على التفاهم والتراضي وحرية الاختيار وحياة بنيت على التحكم وفرض الرأي بالقوة. على مدى تاريخ الحكم الماركسي في هاتيك البلدان لم يكن لمجموع الشعب رأي في دكم السياسات بالقبول او بالرفض على حين لا توجد صغيرة او كبيرة في سويسرة خارج الرقابة الشعبية. فبقدر ما تكون اجهزة النشر والاعلام في المجتمعات الماركسية حكراً لسلطة تكون حصة الحكومة منها بقياسها الى حصة مجموع الشعب تافهة. أما في سويسرة فعلى قدر انتفاء حرية الرأي في ظل نظام الحزب الواحد تكون الطلاقة بلا حدود في انظمة تعدد الاحزاب بتعدد السلطات. فاذا كان انتصاص الدم من قبل عفاريت البرجوازية يؤدي الى هذه النتائج الحلوة واذا كانه تسلط البرجوازي (حسب رأي الماركسيين) على الاقتصاد وعلى مقدرات مجموع الناس ينتج الأمان والاطمئنان والازدهار وتحريم التهديد بالسجن والتصفية وقطع الرزق فهل يوجد في الدنيا انسان يحب نفسه ويحب الناس يرفض ان يمتص دمه وتركبه عفاريت البرجوازية بل عفاريت الشياطين؟ الناس تعيش الواقع المحسوس لا الواقع الموهوم ويتأكد هذا المبدأ بين المؤمنين بالدنيا بأكثر مما يجد له مكانا بين المؤمنين بالقيامة فاذا ضاع الواقع من يد المؤمن بالواقع فقد أفلس نهائيا ومن كل وجه ولا تفيده براهين الارض والسماء في تبرير قلة الوفاء وانعدام الحرية وقيام التهديد مهما تسربلت بالنظريات المقدسة.

لقد كتبت منذ زمن بعيد في مناسبة محادثة يدور الحديث فيها حول تبريرات اليسار للاضطهادات المتكررة التي عانينا منها بغداءة، كتبت: خير للناس أن يعيشوا بلا تفكير من أن يموتوا مفكرين. وأقول الآن: خير لي أن أعيش في السويد بلا خوف و لا فلسفة من أن أعيش خائفا فاقد الإرادة وسط النظريات المقدسة.

ترى سيادتك أني كثيرا ما أسوق كلامي من منطلق مقارب للانعدام الدليل في بيان ما أعتقد ومن زاوية التبرم بتصديق التأويلات على قياسي بالمجتمع الطبقي. ومن غرائب الاتفاق يا سيدي أني أقلد في هذا راعيا من رعاة قريتي أعرفها في بعض سنوات الكساد الخانق بعد الحرب الثانية وقد كانت أجرة الراعي لنصف سنة ثلاثة دنانير مع قوته الشخصي فذهب إليه منفق ماركسي ملتزم يغريه بالتمرد على استغلاله من قبل أهل القرية في رعيه لماشيتهم فقال له الراعي ببساطة تناهي وبداهة عارمة: يا أفندي أعطني خمسة دنانير حتى أترك مهنتي !!

إن الكلام الموجع الذي يعصر قلبي لم يزل ينتظر دوره في السرد فهل لي أن أطمع في زيادة اعتمار بما سأقوله في واحدة من أخطر وأدق أساسيات الخطأ في النظرية؟ إنها المرحلة الأخيرة في سلسلة المراحل التي تنتهي بافتراق الطبقات !

هذا الافتراق يا سيدي الذي تحتشي به أدمغة الماركسيين منذ بواكير وعيهم مصحوبا بتغليظ الإدانة لما سموه بالاستغلال حتى شبهوه بعملية نقل دم حقيقية، وما رافق ذلك من تهييل تنقية المجتمع من شروره بمجرد القضاء على الاستغلال و افتراض التقدم

مفروضا منه بعد ذلك كبروز الشمس بعد انقشاع السحاب، هذا الكلام
مع الشحذ الدائم لمشاعر الكراهية في المناضل اليساري ضد الذين
يشملهم مصطلح البرجوازي قد جعل التكتيك السياسي في البلدان
المتخلفة شيئا متعبا و بغيضا و قريبا من الشلل بسبب الخطر الذي
يأتيه من مبادرة اليسار المتطرف له قبل ان يصطدم بالسلطة أو
أجهزتها فاليساري المتطرف ينظر بعين واحدة الى كل الجماعات
السياسية وغير السياسية التي لا تدين بالماركسية وليس من طبعه
ان يهادن او يصالح جهة من الجهات الا على اساس مرحلي تفرضه
الضرورة لوجود سلطة تواجهه وتواجه غيره من المخالفين فيعمم
خطر الاعتقال وغيره ما هو أشد. فاذا وجد الضرورة في قيام جبهة
وطنية فليس ذلك الا تكتيكا وقتيا يحقق به مصلحة لنفسه لا تتحقق
بغير الجبهة وهو على اي حال لا يترك ساحة لتوضيح الطرف الجبهة
و فضح تكوينها الطبقي واحتمال انحرافها. ولكي لا أظلم ينبغي القول
بان هذا الاسلوب تسرب الى جميع التنظيمات السياسية التي لا تؤمن
بالاسلوب الديمقراطي لان ذلك عبارة عن نتيجة حتمية لانحصار ايمان
اية جبهة سياسية وغير سياسية بنفسها واعتبار ما عداها من
النشاطات غير شرعي. والذي يميز غير الماركسي عن الماركسي في عدم
ايمانه بالاسلوب الديمقراطي انه ليس متطرفا على الغاء الطبقات
فقد كفاه ان يصل الى الحكم وينفذ رأيه حسب رغبته ويلغي كافة
الانشطة السياسية دفعا لخطرها على بقائه في الحكم. لقد أصبح
شيوع هذا الاسلوب المستهدف حيازة الحكم من قبل جبهة واحدة
سببا دائما لتربص المناضلين من جبهات سياسية مختلفة

بعضهم ببعض و المراقبة المتبادلة في الشكوكية نتيجتها المألوفة
هي استئصال الجهة المهزومة في (لعبة كراسي) الحكم . و اقول
من باب المثل انه لما تولى شابور بختيار المسؤولية في ايران
وسفّر الشاه الى الخارج واعاد الاوضاع الاعتيادية و أطلق
الحريات قلت بضمير مستريح : ان عيد الاعياد وشهر العسل
الذي لا بديل عنه للاطراف اليسار الايراني هو التمسك بشابور
لان ذهابه يعني وصول جماعة واحدة الى الحكم ستقوم بتصفية
كل اليسار بلا استثناء. هذا التقليد ياسيدي قد عم عالمنا
البائس بضراوة وهو اسلوب يتوافق بذاته وبلا تقليد مع حب
السطوة والسيطرة و الاستئثار بالنعمة فلا معنى لقصر اللوم فيه
على الماركسيين - الشيوعيين منهم بوجه خاص - ولكن هذا الأسلوب
كان يبقى اقرب الى الادانة والشجب و أصعب في التحقيق لولا ان
الماركسية اضفت الشرعية التأريخية عليه بجعل دكتاتورية البروليتاريا
صدرها الأخير وهو يعني قصر السلطة في يد الشيوعيين فلماذا وبأي
منطق تمتنع الجهات الأخرى عن اصطناع آيديولوجيات تبرر لها
احتكار السلطة ؟ ثم ان ادانة البرلمانية من جانب الماركسية قفشت
بزيادة ضعفها وشلل في نموها على ضفاف العالم الثالث الذي لم يكن
من شأن تخلفه ان يساعد على اشتداد ساعد الديمقراطية . ليس من شك
في ان الماركسية كانت لاتقل ابدا عن انظمة الحكم الديكتاتورية في
شجب البرلمانية من حيث الاساس وكفى لذلك برهانا ان اسلوب
اغتيال الطبقات والتملك الفردي هو في ذاته حكم باعدام تعدد المنابع
الذي تقوم عليه الديمقراطية في اصولها . اذكر أنه قد عم الابتهاج

فى سنة ١٩٥٠ بفوز حزب الوفد المصرى فى الانتخابات فحالبثت اذاعة موسكو أن تكلمت بلهجة شديدة عن ذلك الفوز فانقلب تأييد اليسار له فى لحظة عنيف الى شجب وتشويه وكم ناقشت فاروق هذا الموقف مع قادة التنظيم الذى كنت منتميا اليه وانه ليس من نتيجة لاضعاف الوفد الحكم قبضة البلاط والقوى المرتبطة به على خناق الديمقراطية والوعى الوطنى فلم يفد ذلك فى شئ وظل اصرارهم على تصديق اذاعة موسكو.

وزاد من عجم البصائر ان انظمة حكم عديدة قامت على اسس هشة غير سليمة من الاشتراكية فرضت على بلدانها من جانب واحد وليس برضا الناس أو بعد دراسة لما يناسب الأحوال من صيغ الاقتصاد فكانت بالضرورة مجردة من فوائد اى نوع من انواع الاقتصاد المستند الى قاعدة حقيقية من دواعى الواقع فقد صارت الاشتراكية هدفا بذاتها كذهاب السليم المتدين الى الكنيسة ايام الأحد خارج حسابات المصالحة و المهلكة فكان ذلك استهلالا لعصر عجيب غريب من البهلوانيات على كل الأصعدة مصحوبا بالارهاب الكامل على اى قدر من النقد واى احتمال لانصلاح الحال باكلة والمنطق فقد صارت المزاجية والرغبة المتفوقة بالقدرة على تركيع الناس هى أم الاقتصاد و والدالكريات حتى دفلت عبارة (يا عديم الاشتراكية) فى اغنية سياسية قدمها فى مناسبة ذكرى ثورة مشهورة احد المطربين المشهورين سنة ١٩٦٤ وكنت حاضراً مجبرا .. ومن البداهة ان الديمقراطية تكون اولى ضحايا هذه الطرائق فلم يكن غريبا ان تجربة تاريخية فريدة من الديمقراطية فى الشرق الاوسط ذبحت لحاجة

بين تصفيق وترحيل دراويش الاشارة الفارغة في كل اليسار المفلس..
كما تعلمون سيداتكم، قد كان ظهور الفرد في الدعوة الى اغتزال الطبقات والتمسك بدكتاتورية البروليتاريا داعيا الى بعض الاحزاب الشيوعية الاوروبية الغربية الى اعادة النظر في موقفها القديم السابق بنظرية الاغتزال فاعلنت عدم ملاءمة هذا المذهب للواقع الاوروبي المتطور فتخلت عنه و نعم ما فعلت و ياليتها فعلت ذلك قبل الحرب الثانية و وقفت على نشاط المواقف المزرية في سايرتها لاتفاقية ستالين هتلر الذي وقع قد وقع و كان قبل ذلك قد وقعت الكارثة بعدم اتفاق الشيوعيين والاشتراكيين الالمان للوقوف بوجه النازية و امتنع اتفاقهم لاسباب ايديولوجية سخيفة كان ثمنها الاول ان الحزبين اصبحا نخالة خشب في منشار الحزب النازي ثم اصبح الاتحاد السوفيتي نفسه على حافة الهلاك ..

فاذا كانت اوروبا المتقدمة لاتحتمل دكتاتورية البروليتاريا اي لا تحتمل اغتزال الطبقات فكيف تحصل القناعة بنضوج الاحوال في العالم الثالث لالغاء البرجوازية التي لم تقف على قدميها بعد في اكثر بلاده النعيسة ! ان الاتحاد السوفيتي من موقعه كونه قطب التوازن للمعسكر الغربي يستطيع ان يختار واحداً من السبل المتعددة في التعامل مع العالم الثالث فمن امكانه ان يشجع دوام بارهانيك البلدان على متابعة الاسلوب الماركسي في اقامة دكتاتوريات بروليتارية تقمع البرجوازية والديمقراطية البرلمانية فيضمن لنفسه انصارا في المحيط الدولي يؤيدونه في الحق والباطل بل ان كوبا تصدر الجيوش بدلاً من السكر في خدمة هذا الاتجاه . ولكن المحذور في هذه السياسة سيبرز

على المدى القريب والبعيد. ففى القريب محذوران اساسيان
احدهما اعتبارى ينشأ من مفارقة كون الاتحاد السوفيتى نفسه يشكو
الآثار السلبية من تطبيق الماركسية رغم وجود اسس كثيرة من خبرة
وثروة واستقرار ومنعة للنجاح فى حسن التطبيق فيكون تأييده
للماركسية فى البلدان المتخلفة المجردة من مطلق القدرة على تلافى
آثارها السلبية دليلا على عدم اعتنائه بمصالح تلك البلاد قدر
اهتمامه فى زيادة عدد الحلفاء وبذلك تضعف (المصداقية) كثيراً
حسب تعبير هذه الايام. والمحذور الآخر الذى هو موضوعى وليس
اعتباريا هو ازدياد التخوف فى كثير من حكومات العالم الثالث من فاعلية
اوضاعها الداخلية [التى هى فى الأصل قليلة الاستقرار] بسبب تعاظم
الصراع الطبقى العنيف من حولها وداخل بيوتها فتميل بالضرورة الى معسكر
له اتجاه معاكس للماركسية. ومما لا يجوز اغفاله هو أن انقلاب
دولة متخلفة الى شيوعية يعمل فى طياته بذرة عدم الواقعية لقصور
الاحوال فيها عن التعايش مع فكرة افتزال الطبقات فتنشأ فيها
مصاعب كبيرة وينهض فيها الدليل مجدداً على ان قص نصف منقار
الدجاج وبتر نصف ساقيه لا يخلق الشبه بينه وبين الطيور خلافاً
لما ظن عجلا - وهى فكاهة شعبية مشهورة -.

والمحذور على المدى البعيد هو استحالة تبلور الانفصال السياسى
فى البلدان المتخلفة فيمن صيغة ديمقراطية هى الطريق الوحيد المتصور
لخروجها من هاوية التخلف فهى بالتالى الاحتمال الوحيد لتمكينها من
التماسك القادر على مقاومة الضرورات المؤدية بها الى الانسياق فى
سياسة الدول المتقدمة فى العالم البرجوازى وان سيادتك تعلم أحسن
القرية

من ان رابطة (عدم الانحياز) ستبقى قربة مثقوبة تنفس هواء أو تنضح ماءً مع الفقر والقلق والتخلف. فأنا أجرأ من خلال نظري الى الأمور على النحو المتقدم ان التمس منك واصحابك المؤمنين معك بعقيدة التغيير في دولتك ارشاد الماركسيين ~~الماركسيين~~ في عالمنا الثالث الى الاخذ بالواقعية في مناهجهم السياسية واساليبهم في النضال بحذف كل الخصوصيات النابعة من انكفاح الطبقي العنيف السائد الى اختزال الطبقات لأنها تحول دون تضافر جهودهم مع جهود غيرهم من المناضلين الوطنيين الآخرين واصحاب النية السليمة والارادة الخيرة في شعوب هذا العالم الكسيح. أنا ادرك صعوبة هذا الالتماس ولكن احرص عليه لان توجيه اولئك الماركسيين ضد الاساليب العنيفة الجذرية هو في المدى البعيد [بل حتى القريب من بعض النواحي] البذر الوحيد الذي يمكن ان ينمو ويزكو في مصالح جميع شعوب العالم الثالث بما فيها الشيوعيون انفسهم ما داموا ماضين مع الآخرين الى الهدف على طريق التضامن الحقيقي لبلوغ رحلة التنافس السلمي الشريف. يا سيدي: لابد للشيوعي وغير الشيوعي من مناضلي (الايديولوجيات) ان ينبذوا مبدأ الاستئصال وينفوه من وجدانهم نفياً كلياً كي يستطيع عالمنا المتخلف ان يتنفس بامان ويخطو على درب من دروب التطور او ان يستطيع البقاء حيث هو بلا تقهقر في اقل تقدير. وانا اذ أخص الشيوعي بالدرجة الاولى والماركسي بالدرجة الثانية في التماس نصائحي فانما سببه هو ان اولئك الناس اقرب اليكم بحسب قرب العقيدة فهم ادنى الى سماع نصحك وتوجيهاتك فضلاً عن ان الاتحاد السوفيتي يملك قنوات كثيرة يرسل منها النصح المشفوع

بعوامل الاقناع . ب

وحتى لا يظن الرفيق غوريا تشوف ظنون السذاجة المبنية على طيب القلب وسلامة النية بنى فى انتظار بناء المواقف فى السياسة على الرجاء والتوسل والـ (خاطرانة) ارى من حقى على نفسى ان اوضح سبب تساهلى فى اختيار صيغ مبنية فى ظاهرها على ترميم عصب الشفقة والرحمة بعبارات (الرجاء فيك والتمنى عليك و أنا الدخيل ..) فأنا من موقع فقدانى لمطلق القوة اعلم بعمق و وضوح قوة العوامل الحقيقية والمتخيلة التى تقود السياسى فى موقع المسؤولية الى اختيار المواقف والقرارات . فانا اذ اتوسل اليك فى بذل النصح للشيوعى ما اندفعت الى ذلك من باب الغفلة عن دنيا المصالح وانما كان اختيارى لهذه الصيغ الضعيفة هو ادراكى لضعفى فى عالم القوة لا لضعف محبتى فى دنيا السياسة ، فليس يليق بمن يدرك قلة حيلته ان يتقلب فى كلامه ولكن لا لوم عليه فى ان يستعمل تمام حقه فى الثقة ببراهينه ففى طلبى اليك ياسيدى و رفيقى فى الانسانية بذل النصح وما فوق النصح لا صدقائك الشيوعيين فى العالم الثالث املك من قوة الحجة مقدارا ضخما هو من الكفاية بحيث انى لو كنت مواطنا روسيا سوى الفكاهة لجاهرت برأيى و طالبت صانعى سياسة روسيا بوجوب اتباعه و دعوت شيوعيى العالم الى الانسجام مع الاسلوب السلمى الديمقراطى الذى يجمع جمهور كافة الاطراف الوطنية فى انقاذ سفنهم المرشحة على الغرق فلا يقيدهم بعد الغرق صنوف الجور الرادفة والاسباب الموضوعية وضرورات التأريخ ومصالح البروليتاريا و مصافير

الحبة التي أنستهم مخاطر الموت غرقا والاختناق بالابخرة السامة المنبعثة من الافكار الاستئصالية المهلكة. فانا استطيع ان ارتفع بموهبتي وقوة حجتي الى مستوى تسمعني منه وانا اقول: يا صانع السياسة السوفيتية! اذا كنت تجد بسبب تردي الاحوال في بلدك سببا قويا لا يقبل المناقشة لنبذ اساليب حياتية تأصلت منذ سبعين سنة وقامت عليها الموسسات كلها في بلدك وتطلب الى اساطين بناة تلك الاساليب القبول ببدائل أصلح وأفعل وحجتك الغالبة انك تشهد بتفوق اساليب البرجوازية الغربية التي نهضت الدولة السوفيتية اصلا من نقض تلك الأساليب التي ارتبطت بها ارتباطا "جدليا" - حسب تعبير الماركسيين - افليس من طبيعة هذا الطلب ومن الواجب الأدبي المتولد منه ان تتقدم الى اصدقاء الدولة السوفيتية في الخارج بوجوب تغيير مناهجهم واساليبهم القديمة لثبوت قصورها بظهور اخفاقها في الاتحاد السوفيتي؟ ان شعوب العالم الثالث افقر من ان يتحمل من الصرف على التطرف العقيم المؤدي الى التخلف جزءا من مئة جزء مما صرفه الاتحاد السوفيتي خلال ماضي الزمان. فاذا كان السوفيت بدوابهم على الاساليب الفاشلة يستهلكون الارباح التي كانت خليقة ان تتحقق من الاسلوب الواقعي فان هاتيك الشعوب تستهلك في الصنف حياتها بدلا من الارباح والرساميل وتستنفد مستقبلها في مضغ الايديولوجيات الأثرية

تلك كانت حجة ادبية قائمة على وجوب توافق الشخص مع نفسه على قدر الامكان. الآن (الأمكان) هنا داخل في نطاق الضرورة

لانه مرتبط ارتباط التلازم مع الحجة التالية التي هي الضرورة بعينها في أظهر نتائجها . والحجة هي ان اي بلد في العالم الثالث تستوي فيه الاوضاع وتستقر الظروف وتطمئن الامور بفضل نضال الوطنيين سيكون صديقاً موثوقاً منه للاتحاد السوفيتي بسبب وضوح دور اليسار الديمقراطي فيه و انتفاء مرحلة شيوعية دون نجاحه . قلت " انتفاء مرحلة شيوعية " نزولا على حكم ضرورة تفرض نفسها على المنطق من زاوية اصرار الشيوعيين على مناوءة اي تقدم يحصل في بلد العالم عن طريق نضال وطني مستقل عنهم فهم في ضوء الماركسية التي يدينون بها يعادون كل مكسب اصلاحي يرونه في غير السياق العام لنظريتهم ويؤدي بالضرورة الى تنامي قوة الجهة التي حققته وفي زمن نقص لقوتهم من جهة و تقوية للحلول الاصلاحية على حساب حلولهم الجذرية من جهة اخرى . هذه السمة التي لازمت النضال الشيوعي في العالم الثالث حتى يومنا ، ولازمته [illegible] حتى ما قبل عقدين أو ثلاثة في كل الدنيا نبعت ابتداء من مقولات الماركسية في الصراع الطبقي وتأصلت في الحقبة الستالينية ضمن تأصل اشد الاساليب اضلالا ثم توافقت من ذات نفسها مع التخلف الفاجع الذي عزل العالم الثالث حتى عن حضارة القرون الوسطى بل ان اختلاط الرواسب المتعفنة لقرون متواصلة من الصراع مع رغوة حضارة القرن العشرين التي طفت على سطوح الحضارة الى الوعي المتجمد في عالمنا الثالث استولده اشكالا و انسالا من ضروب ابتذال الذات تحت عناوين مضحكة الرتوش و النقوش كانت من البؤس والتشوه بما جعلها تختلف عن حكمة

الأفريقي من اكلة لحوم البشر في قوله لمستر چرچل اثناء الحرب الثانية : اذا كنتم لا تأكلون لحوم قتلاكم فما الفائدة من هذه الحرب ؟ ذلك ان نضالات متواصلة لعشرات السنين في عالمنا الثالث خلت من اي منطق نظري أو فائدة عملية في حساب دقيق لمقدار التضحية الى جانب مقدار التقدم المتولد منها بل ان (الخواء المطلق) يعتبر كسباً كبيراً بقياسه الى ما يحصل على الساحة اللبنانية .. وانا اذ اكتفي بقولي (انتفاء العرقلة الشيوعية) فهو من باب التملك باقل الحجج طموحا والا فان دخول الشيوعيين في نضال جميع الناس يتوافق تماما مع منطق التضامن يجعلهم اظهر شركاء المنفعة . ومن هنا يمكن استشفاف حقيقة ساطعة وهي انه بقدر ارتياح شعوب اوروبا الشرقية من سياسات دولهم يكون مبعث للسوفيت ليقينهم بانكم شجعتم تلك الدول على هذه السياسات . ومن المعنى المخالف لهذه الحقيقة انه كلما زاد ضيق الناس من تلك السياسات زاد تعلقهم بالمعسكر المقابل . ولقد كتبت في مناسبة سابقة ان رد الفعل للشعب البولوني جعله يركع للبابا بعد اربعين سنة من تشريع الالحاد . ورد الفعل نفسه هو الذي زرع جدار برلين ، وما قام قوة الحراسة على طول الحدود المشتركة مع الدول غير الشيوعية ، سعيا لحرب شعوب متضايقة من سياسة مفروضة عليها بالقهر . فالاتحاد السوفيتي سيكون هو المستفيد الاكبر بكل المقاييس في قيام تشجيع سياسة التضامن بين عامة شعوب العالم الثالث لانه سيكسب اصدقاء حقيقيين طبيعيين ملتحمين مع شعوبهم وليس انظمة حكم فرضت نفسها وتكلف السوفيت اموالا وجهودا

لا نهاية لها ويعالى ما يلحقه من الاتهام بعدم المصداقية جراء تأييد القهر. وإذا اسمح لنفسي بالتوسع في هذا الكلام اثر ما ورد المحبوب بطلب توقف عن سياساتك هو في معناه الحقيقي طلب تخليك عن مواقف سابقة. لم انس لحظة واحدة زعم الاحداث وضرورات الواقع وتشابكات المصالح المتنافية والمتوافقة والمتغيرة على الدوام ولكني لم أنس ايضا لحظة واحدة ان صياغة السياسات من هذا الجانب أو ذاك عرضة للخطأ والبعد عن المصلحة. واذكر في هذه المناسبة كلمة قالها لسفير امريكي كنت احاوره في مخاطر سياسة كان الامريكيات ينفذونها في شرقنا فرد السفير بقوله ان هذه المخاطر not likely اي غير واردة. فاجبته فيما يشبه فقدان السيطرة على المنطق ان كل الاخطار المحيقة التي ارتكبتها امريكا على مدى تاريخها كانت قبل ظهور نتائجها تعتبر not likely.. والناس يعزون الى الدول العظمى وللاسيما الغربية منها لطول مراسها في السياسة العالمية، يعزون اليها مهارة وذكاء وقدرة تدخل في نطاق السحر ولم أزل اسمع منهم من يقول ان فشل جيمي كارتر في انقاذ رهائن السفارة الامريكية بطهران بايسال الطائرات التي تعطلت وتخربت في الطريق كان مثالا عبقريا خارقا للعادة من السياسة الفاشلة في ظاهرها والكاسحة النجاح في باطنها وان انكماش بريطانيا في جزرها امر ظاهري وخداعي نظر..

لقد قلت لسفيركم في بغداد سنة ١٩٦٥ اثناء زيارتي لي وانا وزير دولة امثل الاكراد في تلك الأيام ان كل مصائب الحكم في مصر وما قدمته من مساعدات وجهود عرضة للزوال فبهت الرجل ولكنه أخذ

كلامي على حقيقته في الجدية وآمن به صراحة.. ولست بهذا اريد
ان اخرج عن طوري في تشبيه حاضركم بماض لكم كان لي عنه كلام
جرئ حتى اضمن ~~لنفسي~~ ارتفاعاً لقدري بالانتقال من منبر حاورت
فيه سفيركم الى منبر اناجي منه غوريا تشوف بحم السياسة الدولة
والقابض على نصف حظ البشرية في البقاء والفناء ولا قصدت
المباهاة بذكر مصار حتى لأفطر سفيرين يصادفهما انسان فلقد
جاوزت منذ زمان بعيد طور الانجرار الى الوقوف فوق التل للتلذذ
باعتداد الظل فاني وحق شرف الانسانية التي تجمعنا على قدم المساواة
حين انهض عيني وأتمثل زماناً بلا ابتداء وكوناً بلا انتهاء تتشرق
الارض بين عليها الى حبة حصة في احاسي وعندما اخلو الى نفسي
في انتار مربعة معدودات من ملكوتي تتحاوى العظموت والجبروت
كأوراق الخريف خارج عتبة بابي. ولكن بقدر تقزم المتعاظمين و
وانكماش المتفرطحين في مقاييس تجربتي يتعاظم عندي لهفة الخائف
ودمع الباكي ووخز الجوع في البطون الخاوية وهذا الذي جشمني
تخطي المجازير والمعازير في فجاجات مصحرة بكثير من
الحرج في شبهة التعاظم اعتذر منها ساعة بعد ساعة، الا
ان لي عذراً آخر غير منكور القدر في مخاطبتك على الجبهة ورفع
الحرج عن نفسي تخطي الفوارق الهائلة بيننا فأنا اكبرك عمراً فلا
يمر شهر وبعض الشهر الا واكون دخلت نادي اصحاب السبعين
فأصير واحداً من الـ Septuagenarians فتكون
مصاحبتي لتدرجي هذه الارض في دوارج حول نفسها واستدارتها
حول الشمس اقدم عهداً ويكون طول محنتي في ذهابي مسافة رحلتي

مليون
السنوية الأهليليجية اطول من معاناتك بحاصل ضرب ٥٨٠ ميل
من مدار الارض فى عدد سنوات الفرق بين عمرينا ولو كنا التقينا فى
بعض الصُدف قبل خمسين عاما لكنت خليقا ان امنح ذلك الصبى
فى حاتيك الايام بحكايا سلمية تناسب مزاج الطفولة البائقة
عوضا عن هذا الخليط المزعج الذى تقرأه الآن فى خطابى من
اشكالات العصر المعكرة بدخان البارود. ويراودنى الميل لتذكيرك
بما يكون قد غامرك فى سنوات تجربتك بأولى درجات الصعود من
الرغبة فى وصولك الى نزلاء الغرف العالية من صفوف الحزب
وقادة الدولة ان لم يكن لشئ فلاطفاء الشوق الى لمس تلك
الجلود المتميزة فى مصافحة عابرة والتقاط تلك الجمل المتدثرة فى
محاوراتهم بفخام الأمور. فنحن يا سيدى فى نزعة الأمر نلتقى فى
رغبات و رهبات فليس من قبيل التطاول ان اعيد القول بان بنية
المجتمع اخذت شكلها المشحون بصنوف الشرائح والحرف والاختصاصات
والمهارات فى مستويات متفاوتة بحكم طبيعة المجتمع نفسه فى تنوع
مصالحه و حوائجه ودوامى بقائه ومستلزمات تقدمه واسباب خوفه
وامنه، ولم يزل حتى يومنا هذا رغم تطوره الهائل فى كل الوجهات
محتاجا الى من يقوم بمقتضيات السوق ومن يقوم بتنظيف المجارى
او ادارة الوزارة او رئاسة الدولة أو مرافق الطرق والثقافة
والسجن و المدارس والتكنولوجيا او الوقوف امام الشريط المتحرك
فى بعض المصانع.. هنالك مالك الأرض و مالك للمتاجر و لكل
انواع المملوكات. فالمجتمعات التى بقيت برغم كل انواع الملكية والحرف
والمهن والشرائح الاقتصادية والعقائدية تباعدت بينها مسافة التقدم

رغم تمثل بنيامين حتى صار بعضهم نموذجا للجنة التي يحلم بها الإنسان وانقلب بعضها مسالخ بشرية وظلت المجتمعات الاشتراكية تشكو الموانع والنواقص والمزعجات التي بعضها لا يطاق. فليس الشر كامنا في صيغ اجتماعية بعينها ولا الخير منوطا باشكال معينة اخرى. فاذا شئنا للخير والشر بجهاز المحاكم فان محكمة في شعب تكون اجهزة اعلامه ونشره والتعبير عن الذات متاحة لكل المواطنين لها في الف مرة من محكمة في بلد تملك حكومته كل وسيلة من وسائل التعبير عن الذات، فاذا كان النظام يضيق بوجود وسيلة نشر مهما تكن ضعيفة خارج سيطرته خوف انتقاد شئ من اعماله فهو اشد ضيقا بجهاز قضاء يملك حق محاكمة السلطة اذا شكا المواطن. والقول في هذا الاتجاه يمتد حتى يصل الى مناقشة الفلسفة التي تبتدعها اقلية من الناس تخولها مطلق القدرة على فعل الشئ ونقيضه وتسد الطريق حتى نهاية الزمان بوجه اكثرية الشعب فان تفكر بصورة عال في تبديل نظام الحكم. هل من المعقول يا سيدي ان تتعطل ارادة وعبقرية مئات المفكرين في بلد سادته فلسفة تصف نفسها بالعلمانية وتستند في دعواها الى أظهر الاشياء تأكدا في الوجود هي المادة المحسوسة ثم تصوغ ماديتها وعلمانيتها باضفاء القدسية والابدية على نقيض دون جميع الآراء والفلسفات والنظريات فلم تترك لأحد اي منفذ ينظرون منه الى غيرها نظرة التصديق فكيف يمكن التسليم بأن الصراع جاوز العالمين حتى استقر في ذهن انسان واحد متعين بالذات عاش في بدايات عصر الفتوحات العلمية حتى ان كثيرا مما كان يعتبر قبل

مئة سنة مقيقة مقطوعا بصحتها ثبت نقصانها او بطلانها ؟ كيف يصح ذلك ؟ ان القرآن وصونظر المسلمين كتاب (الله) فيه الناسخ و المنسوخ واختلفت فيه الاجتهادات حتى تشعب الاسلام الى عشرات المذاهب لم يكفر بعضها بعضا وقارب اراء بعض فلاسفته آراء ناس يقولون بقدم المادة فما تراءت سماوات المسلمين على على الارضيين فامثال العلمانية المادية تنغمس في ذاتها فتنغلق بالضبة والمفتاح بوجه اى تعديل أو تأويل أو تصحيح ؟ وكيف نسلم بصحتها الكاملة واما هنا دليل الخلق فيما شعره من سيادتك من الخلل القائم في بنيان المجتمع المرتكز عليها ؟ ويقوم الدليل بخلاف ذلك ايضا بقيام مجتمعات في منتهى الرفاه والعدل والحضارة من الطرف المناقض لهذه العلمانية المادية وما نظن ان تلك المجتمعات استطاعت ان تسابق الزمن الا بنجاتها من ضيقة فلسفات تفرض حلولا نهائية ! لقد قال لينين في بعض ماكتب بعد نجاح الثورة البلشفية ان البرجوازية بسبب اعتياد الناس نتيجة تأصل جذورها في بنية المجتمع ستظهر باشكال جديدة في مجتمع الثورة فالواجب مراقبتها وقهرها... والواقع هو ان ظهور مايسمى بالبرجوازية لا يرجع الى الاعتياد بقدر رجوعه الى طبيعة البشر وضرورات الحياة فالانسان عالم يكن ناقص التكوين يجب ان يمتلك بيتا و وسيلة نقل و جنينة و اثاثا مريحا ورصيدا في البنك يورثه اولاده او يستعين به في حياته و يجب ان يمتلك معصرة او معمل ثياب أو مصنع حذاء تحرره من سيطرة غيره عليه ، فهذه الرغبات مغروزة للانسان و يكون قتلها فيه مجزرة ويعتبر قمعها قرصنة سياسية او اجتماعية او حضارية . ان امتلاك الفلاح للأرض اكبر ضمان للاستكمال انسانية و

الفلاح الذي لا يملك هذه الرغبة هو (مشعوذ فلاحة) دفعته السلطة الى صفوف الفلاحين ولم يكن الاصرار على تحجيم ارادته بفرض المزرعة التعاونية عليه في ايام ستالين الا لقتل اعتزازه بنفسه توصلا الى جعله آلة مسخرة للرغبة الفوقية. لقد عاشينا الفلاح في وطننا فوجدناه لا يفرق بين ارضه وعرضه فلا هما شيء واحد عنده ووجدناه يعز أرضا ألقيها اكثر من ارض جديدة عليه ويشفق على صخلة مولودة في بيته اشفاقا متميزا ولم ازل انا شخصيا ذلك الفلاح في فضل صبي لفرخ دجاجة بقفوسة في بيتي. تلك من العقبات او من عوامل الديمومة في الانسان ويكون من قبيل الاعتزاز بالذات في الفلاح ان يدافع باصرار اكثر عن وطن يملك فيه حقلا يحرثه و يزرعه لحسابه والكون مواطناً اكثر اصالة في الوطنية ان ازداد حبا لوطني على قدر ازدياد عصبتي في مادياته من بيت ومدينة. فعلى قدر حجم هذه المقتنيات تكون كرامتي لوطني في قوانين بلدي. فاذا قيل ان شاركة المواطن في خيرات بلده عن طريق الاشتراكية افضل له من ملكية خاصة تثير النزاع وتخلق الاستغلال فاقول ويقول الحق والواقع معي ان اعتبار المشاعية مغنية عن التملك الخاص شيء ظاهر البطلان قبل ان تتقدم الحضارة درجات تطور مشاعر المواطن الى الحد الذي يفقد فيه المتعة من تلك الاشياء ويتنزه ضمير المسيطر او الحاكم من تحريك الناس كالبيادق. ففي احوال روسيا الحالية وعراق اليوم ورغم وجود فارق ملحوظ بين مستوى البلدين لم يزل المواطن محتاجاً الى الاحساس بأنه يملك الشباك في جدار بيته ولا يكتفي فيه بالنظر من خلاله الى الخارج كغيره من الساكنين على الشيوع ويحتاج حرية في المطبخ الذي يملكه ويستعمله لمزاجه بما لا يتحقق رضاه من الأكل

في كاليفورنيا الجنوبية. فالفرق بين حالة التملك و حالة مساواة عامة للجميع في استعمال المرافق هو أكثر من الفرق بين شيوع غابات في الجبال للمواطنين كافة و خصوصية حديقة صغيرة يعتني بها الفرد في بيته ويهندسها حسب رأيه. ولو أخذنا بفرضية المساواة في الاستمتاع العام والخاص نصل سريعاً الى تنشيط انطلاقات لازالة الفرق بين عيشنا لاولادنا و لاولاد ناس من دول نخاصمها بل نستطيع بشيء من التصوف ان نجد الكراهة في حب اولاد الاعداء أكثر من حب اولادنا. فاذا شاعت هذه الدروشة فسنجد في كل بيت امرأة جئن من بيوت اخرى لخدمة اولاد غيرهن من الأمهات ونجد الناس من الطوال واحدة يلبس الواحد منهم لباس الآخر ولا بأس ان يقوم كل واحد من ابناء المجتمع بوظيفة غيره، المهم متساوين في المواطنة؟

هذا الكلام العجيب الغريب مني سمعته في اواخر الاربعينات من ماركسيين يدعون الى مثله و يردّون زيادة حب الوالد لولده الى الخلق البرجوازي المركزفيه فقلت لأحدهم فما سبب حب العصفور و الكلب لصغاره؟ أم هو من افساد البرجوازية والاستعمار لفطرتها؟ فسكت!

ان امرنا يا سيدي لا يرتاح للنوم في فراش غير الفراش الذي ألفه فلماذا نفرض على أنفسنا نظاماً يفرض المساواة بين الافرشة طالما اننا بواحد منها لا يضر احدا؟ فاذا كان في تساوي الاشياء حكمة لا نقصها فلماذا لا نؤجل فرضها الى يوم ترقى فيه مداركنا؟

ارجو من سيدي الأخ ان ينصفني حين اقول ان حماسي في عرض وجهات نظري لا ينبع من مجرد حرصي على راحة المواطن السوفيتي فهو هو أو غيره في تقبل اشياء لا يحبذ ولا يرضى اصلا ماذا كنت انا وغيري وعشرون

مليون كردي على وجه الارض يجوعون او يشعرون فهو قد ألف خلال سبعين سنة من اشتراكيته ان يتقبل مالا يسره فكيف يرحمه سرور الافرين وهمهم. انا ايها الرفيق العزيز والجيل لست متطفلا عليك بالا يعنيني لانك مؤمن بان نجاحك في تغيير فلسفة الحكم والحياة ببلدك حتى تصبح منسجمة مع الطبائع بخلاصها من فرضيات واوليات ماركس بالخير من وجوهه المقنعة ولا ادت الى غير خالص من ضروب التعنت، ان نجاحك هذا هو هو باب الأمل في تغيير واقع النضال في العالم الثالث شريطة ان يصدر من الاتحاد السوفيتي بيان واضح ينبذ المرتكزات الآتية:

١- التطرف في الأهداف.

٢- عقيدة الاستغلال بالتخلي عن دكتاتورية البروليتاريا وكل دكتاتورية.

٣- اسلوب التدرج في تصفية الخلفاء وشركاء النضال

ومن الواضح ان هذه الاسس توجب النضال بالضرورة ضد الدكتاتوريات في العالم الثالث وحيثما كان.

ويساعد على تسهيل الأخذ بهذه الأسس تقليل ضرورة (التناقض) في التطور الى الحد الذي تستحقه فقد حدث توسع هائل ~~مستحدث~~ في فاعلية التناقض لاسباب متعددة تضافرت في العمل على وجهتين: وجهة خذ اسباب الخلاف بأكسابها ضرورة تأريخية في اعتبار التناقض علة الحتمية في تصفية الطبقات. والوجهة الثانية وجهة معاكسة للاولى ومنبعثة منها وهي ترصين العزم في التوجه نحو الوفاق وتجاوز الخلافات لانه توجه ضد مقتضى التناقض.

ولا ندري هل كان من باب الطبيعة ام من باب الزكاء المفرط ان التناقض نصب خيمته على ساحات واسعة في الاجتماع والطبيعة خارج مفهومه

الحقيقي فقد حصل تساهل مذهل في تسمية اغلب انواع الاختلاف او التفاوت في المصلحة انواعا من التناقض وشاعت مقولة (تناقضات المجتمع) باسراف شديد حتى سأخ ان يحصل النزاع والمراشة في كل تعامل بين بايع ومشتر فيه اي قدر من المساومة وكان الناس قبل شيوع مفهوم التناقض لا يفكرون في استغلال الفقراء والقبقبات او الرجوع عن التعامل عند حصول الخلاف على تحديد الاجر او سعر السلعة. لقد وصل الأمر هذا ان العامل بالاجرة اليومية اصبح يعتبر خائناً لطبقته اذا اخلص في أداء عمله او شكر صاحب العمل فيما يتطوع به من خدمة العامل. صارت التحية بين العامل والناس من الطبقات الأخرى في اوقات الغليان كفرا والحاذا طبقيا وتفريطا في توصيات الرفيق ستالين والطالة في عمر المستغلين ومصاصي الدماء. ولم يزل هذا القول السحري الذي اسمه (التناقض) يحتل مقامه المرموق في هيكل الافكار الثورية!

ياسيدي الرفيق! لست اروم الدخول في مناقشة مقولات اليسار الثوري وفرض رأيي في هذا الحوار الاعلامي الجانبي ولكن ما العمل في محشور معتقدات وافكار صارت مقدسة بكرسة وهي في حقيقتها سموم وعراقيل واباطيل فالتناقض ليس محرك التاريخ (ولا محرك الفيزياء) بل لو صيغنا نشأ صار من المحالات التي يجب تجاوزها الى بركات التوافق ويليق السيد الرفيق ان التنازل بنية اشفاء لم يحصل من جانب صاحب العمل الا اذا كانت السلطة هي صاحبة العمل ومن النادر ان يحصل التلاقي في منتصف الطريق ولكن الحيلة تحصل هيهنا كما ان الخلاف بين مجموع المستهلكين بما فيهم العامل والكسبة والتجار والمسئولون والموظفون فلا يدري الثوري كيف ينصب التناقض لولبا للتأريخ في اموال يقف فيها الرأسمالي والعامل في جانب واحد، على

اى حال لا يعتبر الخلاف حتى فى احوال كهذه تناقضاً لان انتفاء أحد جانبى الخلاف لا يكون سبباً لمصلحة الجانب الآخر فالتناقض الحقيقى عبارة عن صورة من الخلاف الذى يدوم فيه احد الطرفين بزوال الآخر كالخلاف بين جيشين متحاربين وبين المريض وميكروب السل وبين القافلة والحرامى.
والماركسيون اذ اعتبروا اختلاف المصلحة بين البروليتاريا واصحاب العمل تناقضا فقد ابتدعوا سبباً هاماً لاشتعال الطبقات وما كلفوا انفسهم بحث الكيفية التى قامت وتقوم بها المعامل فى جهود الافراد وكيف ان شخصا يجهد عشر سنين او اكثر حتى يقيم معملاً للعطور يستخدم فيه عمالا بأجور وبحقوق مضونة وضمانات مكفولة فى قانون العمل فقد وجدوا (الاستغلال) فى الأجورية من جانب العامل سببا مبرراً لاختزال دور صاحب المعمل وعده القنيون والآخرون من غير اصحاب العضل. ثم انهم ما سألوا ولا اجابوا عن سؤال من يقول ان بلادا تخفرة كثيرة بقى فيها التعاون مع رب العمل والعمال وهى اكثر تقدما بمراحل كثيرة من اى بلد اتخذ التناقض سببا للتصفية.
لو كانت الخلافات فى المصلحة التى وصفها ابيار بالتناقض هى فى حقيقتها تناقضات وتفاسخات لما امكن ان يوجد مجتمع شرير كالذى وجد عبر الزمن فانه بمثل ما امكن تعايش الانسان مع الكلب ولم يحصل تعايشه مع الذئب لبقاء التناقض بينهما متمثلا فى بقاء غريزة الفتك فى الذئب كذلك امكن ان يتعايش اصحاب المصالح المختلفة فى القرية والمدينة لعدم وجود التناقض المانع من التآلف حتى ان تعايش الفلاح مع الاقطاعى (او صاحب الارض) استمر الاف السنين لعدم وصول الاختلاف بينهما الى حد التناقض (الا فى حالات القهر كالرق والقنانة) والا لاصبح استمراره مستحيلا لان المتناقضين المتجاورين المتداخلين لا يكونان خامدين فانك اذا

وضعت الفأر والقط في قفص واحد آل التناقض بينهما الى افتراك احد طرفيه. واذا وضع نمر واسد متجاورين قتل احدهما الآخر او اطفأ الماء بالنار انطفأت النار او تبخر الماء. ان تعايش الناس بلا غلبة من كل اشكاله التي جربها التعايش هو دليل انتفاء التناقض وان كان محتويا على اشكال كثيرة من اختلاف المصالح. والتمثيل بالقط والفار في هذا الكلام كان من باب زيادة التوضيح في معنى التناقض وفي تجاهل اليسار للفرق بين الاختلاف والتناقض.

لقد حدث ان شيوع فكرة التناقض في عالمنا البائس جرى بعد الحرب الثانية وخلال زمان مشتاه في اقصره بشهرين او اقل فلم تكن الحقائق الاجتماعية في مجتمع ما قد تغيرت اطلاقاً ليتوهم المتوهم ان الواقع الجديد قد شحذ الخلاف الى حد التناقض. وكان اتجاه مؤدى كلمة التناقض هو بالضرورة شحذ الخلاف الطبقي ودفعه الى المجال بغباء شديد وضد هدف وطني ومصلحة قومية كبرى تستدعي توحيد الجهود ولا سيما في ساحة النضال الكردي حيث كان الواجب الوطني مزدوجا: نضال سياسي للعموم العراق بوجه الحاكم ونضال قومي للحصول على اعتراف رسمي بالحقوق القومية للشعب الكردي وكان كلا النضالين يتنافى كلية مع بلورة الخلافات في حرب طبقية. ان غلبة (التناقض) على اذهان اليسار في عالمنا الثالث الكبير أنست مهاديه النضال ما كانوا يدعونه من وجود تناقض كبير وتناقض صغير حتى ان القوس الكردي المتميع بالاضافة الماركسية لم يتورع عن منافسة الشيوعيين والمزايدة على تأجيج الفروق الطبقية في المجتمع الكردي البائس بؤس الازل والابد وكان القوس الكردي ينتقي صيغا من الماركسية ومن اقوال لينين وستالين ليتخذ منها شرعية انشقاقه بالنضال القومي

و يترضى بها الشيوعي في العراق عن سلوكه وكأنه يمارس عملا مشبوها يحتاج الى تزكية. لقد صرف سنا ضلو اليسار في بلدي عشر سنة في دفع الحركة الوطنية نحو ما يشبه الاستحواذ عن سبيل ربط الوطنية بالطبقية الماركسية مستهدفين تغليب الطبقية تسهيلا لدمج النضال كله في الأممية و سحب البساط من تحت ارجل الديمقراطيين الحقيقيين فلا يثبتوا على اي ارض صلدة في كفاحهم من اجل الديمقراطية. اما مكاسب البروليتاريا فانها كانت لا تتحقق في ظروف العراق عندئذ بغير الاسلوب القانوني المعترف به في سوح المحاكم والمارسات القضائية المعززة بالقوانين. ولم يكن متصورا ضمان حق واحد للبروليتاريا يتجرى السلطة في الجبر الا اذا كان من نتائج التجرى وصول الشيوعيين للسلطة. وهكذا دنا فيما يشبه الحلقة المفرغة على قدر ما تعلق موضوع النضال السياسي بالكفاح الطبقي

ياسيدي! ان فصل البروليتاريا عن مجموع الشعب بالاستسلام لوجود (تناقض) جذري بين مصالح الطبقات والايمان بعلاج هذا التناقض عن طريق الحل الجذري الاستئصالي حكم باستحالة شيوعي الديمقراطية في العالم الثالث فانه بفرض ان قوى الديمقراطية المؤمنة برأي الأكثرية والمنافسة السلمية قد احكمت خطاها ونظمت صفوفها للارتفاع السلطة على اجراء الانتخاب الحر فانه ما دامت الجبهة المؤمنة بفصل البروليتاريا عن مجموع الشعب ماضية في اساليبها التقليدية الاستئصالية فليس امام قوى الديمقراطية الحقيقية سوى احد طريقين: فاما ان تتخلى عن نشاطها السياسي تحاشيا للاصطدام مع الماركسيين واما ان تقف موقف التصدي والمناهضة لهم وفاء منها بواجبها في تحقيق الديمقراطية. وتستمر هذه الحال على مدى الزمان حتى تتحقق احدى النتيجتين فاما ان تتبعثر الماركسية

بطول الاخفاق المؤدى الى الانكماش واما ان تفصل الشيوعية الى الحكم. وهنا اشكال كبير نفرضه نظريا من فساد الحل المفروض بالقهر ونفرضه واقعيا من الاحوال السائدة في الدول التي طبقت الاشتراكية بالكرباج ويخيفناه بوضوح أشد من وضوح المصاعب في بلادكم بعد سبعين سنة من الاشتراكية النازلة من أعلى رغم الامكانات والثروات الهائلة في دنياكم ونعلم سلفاً ان وصول (الحل الجذري الطبقي) الى الحكم في اي واحد من هاتيك البلدان المتخلفة سيضمن دوامه بكبس كل ما هو مستقل من رأي او موقف او مصلحة حتى ولو كلفه ذلك اختزال المجتمع الى ربع سكانه ثم يجمد التاريخ فيه عند مرحلة ستالين فهو في تخلفه وتخلف البيئة التي يمارس فيها السلطة يكون اقدر على التفاهم مع اعتق الاساليب في التوجيه والانتاج ويقدس جدار برلين وبكره ثوريا تشوف او ضليفته وكل انسان يشكك في صحة الشعارات التي وردت في البيان الشيوعي منذ قرابة قرن ونصف قرن. فالمشكلة يا سيدي في مجتمعنا الحالي كبيرة وفي مجتمع الاشتراكي كبيرة لا يخترق النظر.

سيدي الرفيق: لكي نقد ورد في هذه النجوى لدكتاتورية الطبقة العاملة صوفي الوقت نفسه انقد لمطلق الدكتاتورية. اما اني اركز كلامي في الماركسية بالدرجة الاولى خلال مفتاح الحوار هو موقفك من الاحوال التي وصلت اليها بلادك. وما طرقت باب سياستكم الخارجية التي تقدمت كثيراً في عهدك، فلها مجال آخر. وتركت تفاصيل الكلام في ماجريات الاخفاقات والنجاحات في المعسكرين والدخول في بيان سبب الاخفاق والنجاح هنا وهناك لان ذلك فوق الامكان المتوفر امامي. وتركت الكلام ايضا في نجاحات التجربة السوفيتية لان

التجربة

الذى هو نجاح سيبقى بلا تزكية أو تبرير من ومن غيرى.

سيدى الرفيق! لا اطيل عليك الحديث بأكثر مما طال وخلاصته ان علاج العلة لن يكون فى الانشغال بالحواشى دون الاسس وهو يقتضى اعادة النظر فى مسلمات اساسية سار عليها اسلوب الحياة السوفيتية منذ قيامها. وخير مقياس لاكتشاف الاسلوب الخاطئ و الصحيح هو النظر بحياد وموضوعية الى الطرائق المتبعة فى المرافق الناجحة بالبلدان المتطورة ذات الانظمة الاقتصادية المسماة (برجوازية) فتكون هى مفتاح معرفة الخلل فى الاساليب المستعملة بمرافقكم الفاشلة ولا داعى للتخوف من تسرب افكار لا تنسجم مع الجيل الماركسية فليست الغاية فى محاولة التصحيح تخليد النظريات التى نبعت منها الاخطاء: يجب التعامل مع آراء اصحاب النظريات على انها اقوال بشرية تحتمل الخطأ. ولقد قلت فى مناسبات كثيرة وكتبت فى اكثر من مناسبة انى تمنيت لو ان لينين عاش عشرسنين اكثر مما عاش وان ماو تسى تونغ مات قبل موته بعشر سنين فان لينين، حسب رأيى، كان واقعيا قادرا على تصحيح نفسه رغم ثقته النادرة بآرائه ومواقفه منعته من ان يرى عذر الآخرين فيما خالفوه فيه. فاذا تصورنا ان اراءه فى العشرينات عرضت على (لينين) فى الثلاثينات لحذف جانبا من اراءه التى لم تتحقق. و(ماو) كما فى جميع مراحل نضاله حتى غلبت عليه عوامل كمال النظر مثالا للواقعية فقد عرفته بوضوح من خلال كتاب ادغار سنو Red Star Over China المؤلف ١٩٤٦ ومن خلال تصرفه وآرائه فى السنوات الاولى لوصول الحزب الشيوعى الصينى الى الحكم فبدأ يتعثر فيما يشبه النزول عن الذات. ولقى

شوان لاى واحده رجل دولة بمعنى الكلمة فوا اسفاه على موته المبكر.
وانت اليوم ياسيدى وارث فضائل كل من سبقوك وضباط الرجار
فى تجنيب بلادك وعموم اليسار اخطاء كل من سبقوك. الى وان
كنت لا احب منك المخاطرة بطلب المستحيل لان فقدك لايعوضه عوض
ولكنى اعرف ان الوقت امامك قصير فانه من الممكن ان تنشط امريكا
لعرقلة خططك خوفا من انطلاقة الطاقة المنتجة للانسان السوفيتى
بتصحيح الصيغ الاشتراكية فيكون موقفها المناوئ لك دعما للتيار الارتدادى
ضد ساعيك داخل بلدك. ثم ان زعم عمل ضخم مثل عملك يكون عنفوانه و
فاعليته فى بدايته المنطلقة فلربما كان تراخى الزمن مؤديا الى شرب
الوهن والكلال نحو حماس المؤمنين به وان خيبة الامال المتتعثة ذات
اثر خطير فى نتائج الأنشطة الخيرة.

وكنت اتمنى ان اتوجه بخطابى اليك فى ظرف تكون الشيوعية المحلية فيه
على وفاق مع حكومة البعث قطعا لتأويل من يحمل كلامى على التشفى أو
من باب انتهاز الفرصة وما الى هذا الهراء. فانى سبق ان كاشفت الرأى العام
بمعتقداتى الحالية بما هو مطروح فى هذا الخطاب وقت ان كان الحزب
الشيوعى العراقى شاركاً للحكم مع حزب البعث فى اغلب سنوات
السبعينات فليس فى ما اقوله هنا او قلته فى السابق غير محض الصدق
الذى ادين به والخير الذى اقصده. والعيون اذا لم تغالط نظرها تستطيع
ان ترى الاشياء على حقيقتها.

ولست فى بيان رأيى على هذه الصفحات وعلى غيرها فى سابق
المناسبات الا معبراً عن ذاتى فليس لى انتحال بأحد من الناس أو اية
جهة سياسية أو غير سياسية على وجه الأرض وكان بابى الى

ولوج دنيا المصارعة هو التجرد من كل العلائق التي تؤثر سلباً في مضمون الرأي حتى تنزل به عن ان يكون موضع اعتزاز صاحبه .

وفي اختتام لسيادتك كل الاجلال مشفوعا باخلص تمنياتي وأصدق دعواتي لك بالتوفيق وبثثت من حولك تعاويذ تسلسلت الينا عبر الاجيال ادفع بها عنك عادية العين واللسان فاقبلها كما تقبل هدية اثرية من انسان مجهول الهوية في عالمك الرحيب .

بغداد : ١٩٨٩/٨/١٦ مسعود محمد

به يادگار لاله گامه گامراه بخيبيت

١٩٩١/٢٠/٧